حديث دولة الرئيس العماد ميشال عون لتلفزيون MTV

برنامج "سجّل موقف" ٢٠٠١/٢/١٢

المحاور الأستاذ إيلي الناكوزي

في بداية الحلقة أعلن عن استفتاء للمواطنين حول السؤال التالي: هل تعتبر أن عودة العماد عون تحدث تغييراً في الواقع السياسي؛ نعم أم لا

– أود أن تأذن لي بطرح أسئلة شخصية، ليس طموحاً أو رغبةً في الدخول في الملف الشخصي، ولكن لكثرة ما حُكي عن الأموال والتبرعات والحسابات، أود أن أطرح بعض الأسئلة وقد يكون من الأفضل أن توضّح للبنانيين لمرة واحدة ونهائية، فهل تسمح بذلك؟

– بالتأكيد، وأتمنى عليك أيضاً أن تطرح كل هذه الأسئلة على الذين ستقابلهم في لبنان، علّ "الفاتحة" تكون معنا. لقد اتصل بعض الأصدقاء، وطلبوا منّي أن لا أنفعل فوعدتهم بذلك، ولكني أود أن أقول اليوم لهم ولغيرهم: لقد طلبوا منكم أن لا تحلموا، وطلبوا منكم أن لا تغضبوا، وأنا أقول لكم إن أجمل ما في الإنسان هو الحلم، وإن من لا يغضب من التجويع، ولا من مستقبله غير المضمون، ولا يغضب من فقدان الحريات، ولا يغضب من الكذب، ولا يغضب من الإهانة، ولا من كل الأمور الشاذة التي تحصل على الأرض اللبنانية، يكون قد فقد الغضب وتدجّن، وذلك ممكن أن يطيل بعمره، ولكنه سيقصّر حتماً بعمر وطنه، يجب إذن أن يعرف الناس الغضب.

أكثر فترة هدوء في حياتي كانت فترة الأيام العصيبة، لأنه لم يكن فيها كذب، لقد خضت في الحرب معارك قاسية، ولكن جميع العسكريين والضباط الذين خدموا بإمرتي يعرفون كم كنت هادئاً وواعياً أثناء القصف، ولم يرتفع صوتي لمرة، ولكن الشأن الأخلاقي يثير غضبي دائماً.

أعدهم إذن بأنني لن أغضب، ولكنني أدعوهم هم ليعرفوا الغضب، لأن عمر وطننا يقصر، وهم قد نسوا معنى الغضب، التدجين ليس بمسألة جيدة، وأن نتعود على الرذيلة ونتقبلها بوجه عادي فهذا ليس بالأمر السليم أبداً.

– سأبدأ الأسئلة بالملف المالي والقضائي، وأسألك: هل أنت برجل ثري، وهل لديك أموال في الحسابات في لبنان أو خارج لبنان، حسابات ليس من المرفوض أن تكون لك وهي معك اليوم؟

– ما هو معي سواء كان قليلاً أو كثيراً، لا يوجد فيه شيء مخصّص للدولة اللبنانية، لا شيء منها مرسل إلى الدولة اللبنانية، ولا شيء مصدره الدولة اللبنانية. الأموال التي كانت معي كان لها مصادرها، وقد موّلت الجهد الحربي، وهذه ليس لها علاقة بالجبايات، لقد بدأت من آخر الموضوع فلا يمكن أن نأخذ نقطة من بحر، ولا أن نجتزئ جزءاً من كل، فلنبدأ بقضية اغتصاب السلطة لأن المسألة بكاملها هي كل واحد،

فيجب أن نعرف من الذي اغتصب السلطة فعلاً وبأي سياق حدثت الجباية الرسمية، ولماذا حدثت، وما هي الأموال التي تداولتها أنا والحكومة اللبنانية. لقد تحدثوا عن العفو عني، ودار النقاش حول ما إذا كنت رئيس حكومة أو لا، وحول من يحق له محاكمتي، هي أمور زادت من ثقافة اللبنانيين السياسية ولكنها ليست هي الموضوع.

في أصول المحاكمات عادةً، يبدأ القاضي باستجواب المتهم، ثم النائب العام، ثم الدفاع، في قضيتي مع الأسف، حلّ المتهم في الآخر، بعد الاتهام والدفاع الذي تناول الموضوع جزئياً لأنه لا يملك كل المعطيات (وأشكر بالمناسبة الذين دافعوا عن هذه القضية) ولم يُسأل المتهم بعد، وهنا أشكر أيضاً ال MTV التي فكرّت بأن هناك متهماً، وأنه هو صاحب العلاقة الأول، وجاءت لتعرف رأيه.

القصة منذ البداية أنه بتاريخ ٢٢ أيلول استدعيت صباحاً إلى القصر الجمهوري، وكان هناك الرئيس شارل حلو والرئيس أمين الجميل الذي طلب منّي أن أشارك كوزير دفاع في حكومة سيؤلفها الأستاذ بيار حلو، فأجبت بأن لا مانع لدي، ولكن شرط أن لا تكون المدة طويلة لأني لا أرغب بترك الحياة العسكرية كي أدخل في الحياة السياسية، ثم عدت واستدعيت حوالي الساعة العاشرة مساءً ولم تكن الحكومة قد أُلفت بعد، وشهدت النصف ساعة الأخير من ولادة الحكومة التي رأستها.

– قيل يومها أن الجنرال عون كان قد هدّد الرئيس الجميل بانقلاب، وقال له أن الدبابات تحيط بالقصر الجمهوري، وإذا لم أستلم رئاسة الحكومة سيحصل انقلاب، ولذلك أضطر لتسليمك الحكومة؟

– هذه من مزاج خيال الدكتور سليم الحص في "الهوى والقرار"، أي قرار ؟ اتهمني بتنفيذ خطة طويلة عريضة كي أصل للسلطة، مع العلم أنه في النصف ساعة الأخيرة التي حضرتها تكثّفت الاتصالات معه، وكان المرحوم داني شمعون يقوم بها، والأستاذ غسان تويني أيضاً تحدث معه وكنت موجوداً، وهو من رفض المشاركة في الحكومة التي كان سيؤلفها الأستاذ بيار حلو.

وصلت إذاً، وكانت علامات الفشل بادية على وجوه الجميع لعجزهم عن تأليف الحكومة، وانتقلت من المشاركة في الحكومة إلى السؤال عن تأليف حكومة برئاستي.

– يعني أنه لم يكن هناك من دبابات محيطة بالقصر؟

– اسأل الرئيس الجميل فهو الآن في بيروت، واسأل الأستاذ غسان تويني فقد كان شاهداً، وهو أيضاً لا يحب العسكر، فلو حدث أمر من هذا النوع لما انتظر حتى الآن دون الكتابة عنه أو الإشارة إليه، وهناك أيضاً الأستاذ كريم بقرادوني كان شاهداً.

عجزوا إذن عن تأليف الحكومة، وسألوني عن العمل، فأجبتهم بأن هناك المجلس العسكري الذي عينته الحكومة السابقة، وهو يمثّل، طائفياً وسياسياً، جميع الاتجاهات، فيمكنه أن يستلم ويستمر لغاية الانتخابات الرئاسية، وفوجئنا خلال الليل أن الضباط المسلمين قد اعتُذر بلسانهم في الإعلام دون أن نتبلّغ رسمياً أي استقالة منهم أو أي اعتذار، لا بالهاتف ولا بكتاب خطي، ففهمنا اللعبة التي حدثت.

هذا هو الظرف الذي استلمنا فيه الحكم ولم يكن هناك أي محاولة انقـــلاب، وهنـــاك مرســـومان لتـــأليف الحكومة هما المرسوم ٥٣٨٧ و ٥٣٨٨، وبموجبهما تألفت الحكومة العسكرية. وفي اليوم الثاني أو الثالث نسمع أن الدكتور الحص، بالتضامن و التكافل مع السوريين، رفضوا الحكومة المؤلفة دستورياً.

وفي عودة إلى الوضع السوري؛ في العام ١٩٨٢ طلب الرئيس سركيس رسمياً إنهاء دور قـــوات الـــردع العربية، فوافقت الجامعة العربية ولم تجدّد لهذه القوات، وتركت له إنهاء الموضوع مع السوريين، وعـــام ١٨٩٣ ، وفي الأول من أيلول أرسل الرئيس الجميل كتاباً للرئيس الأسد، وللأمم المتحدة، ولأعضاء مجلس الأمن، ولجامعة الدول العربية، يطلب فيه من الرئيس الأسد أن يسحب قواته من لبنان، وأنـــهى مـــهمات قوات الردع العربية.

– ما علاقة ما تقوله الآن بموضوعنا؟

له علاقة وثيقة، فهنا بدأ جو الانقلاب واغتصاب السلطة، علينا أن نعرف من اغتصب السلطة وبالاتفاق مع من، فلا تستطيع عزل التهمة عن الوضع العام وعن التاريخ، هناك آلاف من اللبنانيين كانت أعمارهم فـــي حينه عشر سنوات وما دون، يستمعون اليوم إلى الأخبار في تلفزيون لبنان ويسمعون أن الجنرال عون قد اغتصب السلطة، أو أنه قد ناله العفو بمسألة اغتصاب السلطة، والحقيقة هي أن الجنرال عون لم يغتصـــب السلطة، الجميع اغتصب السلطة ما عداه، اغتصبوها بالتكافل والتضـــامن مـــع الذيـــن يقدمونـــهم اليـــوم السوريون كحماة للبنان ولديموقراطية فيه، وهذا طبقاً للقانون الدولي يعتبر اعتداء من الشكل الرابع، لأنه عندما تمدد دولة وجود قواتها دون اتفاق مع الدولة المعنية، وبقرار منفرد تعتبر قد قامت بـــاعتداء مـــن الشكل الرابع، وبعد أن رفضوا التعاطي مع حكومتي أرسلت كتاباً إلى السوريين وحاولت أن أفتـــح معـــهم حواراً "فسكّروا" عليه، أقفلوا المعابر ومنعوا العسكر المسلمين من الالتحاق بمراكزهم في المنطقة الشرقية، وقالوا أن الجيش "فرط" وفي الواقع هم من تسبب بفرطه، ثم عينوا قائداً للجيش في الجهة المقابلـــة هـــو سامي الخطيب، وعينوا مديراً للأمن العام، وقسموا المؤسسات بالقوة وبوضع الحواجز بين المنطقتين.

– ولكن كان هناك فريقاً موافقاً على ضرورة الوجود السوري؟

– لا يمكنك أن تعتبر أن هناك رأياً حرّاً لشخص يعيش تحت ضغط الاحتلال، لا يوجد بلد في العالم يمكنـــك أن تعتبر انتخاباته حرة طالما هو تحت نير الاحتلال.

– أنت تعتبره احتلالا ولكن هناك فريق من اللبنانيين كان يعتبره وجودا ضروريا وليس احتلالا.

– فليخرج السوريون إذاً ولنقم باستفتاء، إذ لا يُقبل رأي تحت الاحتلال، وهذا ليس رأيي فقـــط، بـــل كـــل قوانين الأمم المتحدة تقرّ بأنه لا يجوز أن يحصل أي استفتاء تحت احتلال القوى الأجنبية, وفـــي ظـــروف مماثلة، تحصل تحت مراقبة الأمم المتحدة.

الوضع في ذلك الوقت كان على الشكل التالي: السوريون في وضع اعتداء على لبنان، رفضوا الاعـــتراف بدستورنا، ورفضوا الاعتراف بحكومتي، وبدأوا بإجراءات تقسيمية في الجهة المقابلة مـــن البلـــد, بقيـــت الأمور على هذه الحال حتى ذهابنا الى تونس، وبعد العودة من هناك حصل الصدام مع القوات اللبنانية فـــي ١٤ شباط، وعلى أثره أزحناهم من المرافئ، ومن دوائر الدولة، وألغينا حواجزهم المالية، وبدأنا بتســـليم العائدات للبنك المركزي، كانت عائدات المرفأ، والدوائر العقارية، ومصلحة تسجيل الســـيارات، والـــهاتف، ترسل جميعها إلى المصرف المركزي, وكان هناك حسابات مفتوحة في الوزارات حيث توجد جباية، وكانت الأموال تتحول، على ما أذكر، كل ١٤ و ٢٨ من كل شهر.

وفي الواقع كان هناك قراراً اتخذته حكومة الرئيس كرامي يقضي بإقفال المرافئ غير الشرعية، فرأينا أنـــه ما دمنا قد تخطينا الحاجز الكبير الذي هو الحوض الخامس، فلا بأس من إقفال بقيـــة المرافـــئ، وطالبنـــا بإقفالها، وفتحنا المعابر. رحّب الدكتور الحص في اليومين الأولين ثم عاد وسحب ترحيبه مع إصرار علـــى إبقاء المرافئ غير الشرعية مفتوحة, والأبشع من ذلك أن الإعلام الدولي والمحلي روّج أن العمـــاد عـــون يقفل المرافئ الإسلامية، وكأني بهم قد عمّدوا على الفور المرافئ الشرعية في صور وصيـــدا وطرابلـــس وجعلوها مسيحية، فقط كي يخلقوا صدمة ونقمة في الدول العربية، وكي يوهموهم بأن ميشال عون هـــو مسيحي متعصّب، وهدفه فقط التعرض للمسلمين, لم يذكروا بأن ميشال عون قد أقفل الحـــوض الخـــامس، وأن إقفال المرافئ غير الشرعية لم يكن فقط مطلباً لبنانياً بل دولياً, ولطالما شكّل تحدٍّ لنا، فدومـــاً كـــانوا يتحدوننا بالقول: "إذا كان لديكم حكومة وسلطة فأقفلوا هذه المرافئ"، أقفلنا الأصعب وبقينا هناك، واشتعلت الحرب مع السوريين على إغلاق المرافئ.

- **ما كان مصير الأموال التي كانت تُجبى في هذه المرحلة لصالح الدولة اللبنانية؟**

- بقيت ترسل إلى البنك المركزي لغاية شهر أيار على ما أعتقد, فبعد الصدام الذي حصـــل فـــي ١٤ أذار ١٩٨٩، توقف البنك المركزي، تحت الضغط السوري الذي كان غطاؤه سليم الحص وحكومته, توقف عـــن دفع الموجبات الى حكومتنا، ولم يعد يغطّي موازنتنا بالمال, عندئذ قررنا، كحكومة شرعية، في ١٨ أيـــار (في جلسة لمجلس الوزراء، رقم المحضر ٢٩ ، ورقم القرار ١) قررنا أن نفتح حسابات باسم وزير المـــال اللواء إدغار معلوف، والسيد ريمون أسعد روفايل، وذلك لتأمين شراء المحروقات واســـتئجار أو شـــراء البواخر وغيرها من احتياجات المنطقة الحرة.

المهم في الموضوع، أن هذا القرار قد نصّ على ما يلي: "تعود أموال هذه الحسابات برمّتها، أصلا وفـــائدة وفي جميع الأحوال، الى الخزينة اللبنانية، ولا يعود لأي من الشخصين المخولين تحريـــك حســـاباتها، ولا لورثتهما، ولا لأي شخص آخر أي حق أو مطلب فيها". هذا هو القرار الأساســـي الـــذي بموجبـــه فتحنـــا الحسابات في المنطقة الشرقية، ولم نعد نرسل الحوالات التي كنا نجبيها من الـــوزارات، إلـــى المصـــرف المركزي.

- هذه الأموال أين أصبحت ؟

- بقيت ضمن حسابات في الوزارات باسم الخزينة اللبنانية، وجميعها مذيلة بعبارة "أموال عائدة للدولة", لا يوجد إذاً شارلوك هولمز لاحق الاموال وأخذها، ولم نحولها الى حسابات شخصية. في الوقت نفسه كان هناك وزراء في حكومة الحص لديهم حواجز مالية، ومرافئ غير شرعية، أي انهم فرضوا ضرائب على المواطنين، وأخذوا أيضا من المرافئ غير الشرعية الضرائب العائدة للدولة، وحولوها لحساباتهم الحزبية والخاصة، وهناك أيضا مسألة نفط الزهراني، فلماذا لا يوضح سليم الحص كيف برّر عدم إعادة الأموال الخاصة بها للخزينة، وقيمتها تُقدّر بحوالي أربعين مليون دولار , فليحققوا هناك حيث الهدر والاستيلاء على الأموال.

- يعني أن الأموال كلها كانت في الخزينة اللبنانية حتى ١٣ تشرين، ولم يكن لك حق التوقيع الذي كان محصوراً بوزير المال والسيد ريمون روفايل ؟

- في ٢١ أيار ١٩٩٠ أُضيف اسمي واسم اللواء عصام أبو جمرا لأن السيد روفايل اضطر لمغادرة المنطقة, وكان يستطيع التوقيع شخصان من أصل ثلاثة، ولا أذكر أنني وقّعت أي معاملة مالية تخصّ وزارة المال، رغم أنه كان لدي حق التوقيع، في مطلق الأحوال جميع الوثائق موجودة.

- إذاً الجبايات كانت تذهب إلى الخزينة بموجب هذا القرار، والحسابات هي باسم الدولة اللبنانية؟

- نعم كانت باسم الدولة اللبنانية، وهي ليست بحاجة لا الى مارك هامر ولا الى شارلوك هولمز ولا الى تحقيقات لاكتشافها، وهي موجودة في المصارف.

- هل عرفت مصيرها بعد ١٣ تشرين, وهل تعرف ما قيمة المبالغ تقريبا ؟

- لم اعرف شيئا عن مصيرها, وهذه الوثائق التي بحوزتي اليوم استحصلت عليها مؤخرا. أما بالنسبة الى قيمة المبالغ فأيضا لا اعرف, أنا لست محاسباً, وضمن وزاراتي كنت أعطي أمراً بالصرف، وكان هناك مراقب للنفقات ومدير مالي مسؤول, كان هناك إدارة مالية, السيد حبيب بو صقر كان مدير المال بالوكالة ثم أصبح مديراً أصيلاً، والسيد روفايل، الذي كان له حق التوقيع، أصبح مديراً للأمن العام وهو اليوم سفير, إذاً كل الأشخاص المعنيين يعرفون كل الموضوع بالتفصيل، فلماذا كل اللف والدوران والإيحاء.

- وأموال التبرعات؟

- التبرعات لم تكن أصلا تبرعاً عاماً للدولة, لقد جاءت هذه التبرعات باسمي شخصياً، وحولتها باسم العماد ميشال عون - وزارة الدفاع الوطني، وخصصتها للمساعدات الاجتماعية للجيش ولعائلات الشهداء, وحساب هذه التبرعات كان مضبوطاً في بنك أبو جودة، وهذا هو القرار، وهو مذيّل بختم وزارة الدفاع الوطني- قيادة الجيش.

– كان لك الحق شخصياً بالتصرف بهذه التبرعات؟

– عندما كنت أريد أن اسحب من هذا الحساب كان علي أن أرسل إلى البنك شيكاً مذيلاً بختم وزارة الدفاع، أو أمر حساب عليه اسمي وختم وزارة الدفاع، بينما حسابي الخاص كان مذيلاً فقط باسمي "ميشال عون".

– يعني أنك كنت قادراً أن تتصرف بهذه الأموال كما تشاء؟

– كنت قادراً أن أتصرف بها كما أشاء، وحوّلتها إلى قيادة الجيش.

– أين هي الآن؟

– عندما تركت، عرفت أنهم نقلوا الأموال إلى البنك المركزي, وهنا حصل تعدٍّ على وجهة استعمالها، فهي مخصصة لعائلات الشهداء وللمساعدات الاجتماعية، ولكنهم صرفوها لحسابهم الخاص، اسأل البير منصور، وإميل لحود عما فعلوه بالحساب حينها، أو على الأقل إذا كانوا قد تنازلوا عن الحق فيه.

– لم تستطع إذاً أن تأتي بهذه الأموال معك إلى فرنسا ؟

– لم آت بشيء معي إلى فرنسا, لقد "أُممت" وهذه سابقة خطيرة جدا في لبنان، القرار ليس موجودا أمامي الآن، ولكن كان هناك قرار رقمه ٤٣، ومتّخذ في جلسة مجلس وزراء حكومة الحص بتاريخ ١٩٩٠/١١/١٤، وينصّ على اعتباري، أنا والوزيرين أبو جمرا ومعلوف وفروعنا وعائلاتنا، أملاكاً عامة، لقد أمّمتنا الدولة في ذلك اليوم. وهنا أسأل، وأمام جميع اللبنانيين، إلى أي دستور، أو إلى أي قانون اعتمدت الدولة كي تسمح لنفسها بهذا التأميم؟ وانطلاقا من هنا وضعوا اليد على كل ما يخصنا : حسابي الخاص حسابي التوفير, وكل ما هو باسمنا أخذته الدولة.

– كم كانت هذه المبالغ تقريبا؟

– هناك مبلغ خاص كان كبيراً نوعاً ما، لأنه رصيد متبقٍّ من حساب خارجي, فهناك مصادر مالية وضعت بتصرفي حساباً كبيراً لدعم حركة التحرير في لبنان. وأذكر هنا ما حصل مع صحيفة le canard

فلقد إستحصل ألبير منصور، بواسطة إحدى الموظفات في المصرف، على كشف حساب، وكان يومها بخمسة عشر مليون دولار, فأوصل الأمر إلى الصحيفة، واتصل بي مدير تحريرها وقال لي: لقد عرفنا بأن هناك حساب وضعته باسمك واسم زوجتك"، فأجبته: "أرسل لي اسم زوجتك كي أضع الحساب باسمها".

لقد اعتمدت الشفافية, إذ كان بإمكاني أن أضع المال في حساب سري في أي بنك أوروبي، ولن يكون بإمكان أحد أن يكتشفه، ولكني أردت أن أكون شفافا، لأن هذه الأموال سأستعملها، وللصالح العام.

كيف حافظنا إذاً على سعر الغاز في المنطقة, وكيف تعزّز صمود المواطنين لولا وجـــود هــذه المصــادر المالية؟

– هذه الأموال هي غير التبرعات إذاً؟

– نعم، هذه غير التبرعات. كل لبناني، سواء كان مغتربا أو مقيما، تبرّع بمبلغ، مهما كانت قيمته، وصلتـه مني كلمة شكر وتبليغ بأن المبلغ قد وصل، وبأنني أدخلته في الحساب في بنك أبو جـــودة, ومــن يريــد يستطيع أن يستحصل مني على إذن ساعة يشاء، للدخول على هذه الحسابات، إذا سمحت "الحكومة" بذلك.

– أموال التبرعات إذاً حُجزت أيضا، ووُضعت اليد عليها رغم أنها باسمك كقائد جيش؟

– نعم، ولا زلت اعتبرها أموالاً مخصصة لشهداء الجيش وللمساعدات الاجتماعية, والدولة ملزمة معنويــاً بإعادتها لقيادة الجيش كي تصرفها على المعاقين، وعلى عائلات شهداء ١٣ تشرين، فــلا تحرمــهم مــن حقوقهم لأنهم شهداء لبنان.

– والخمسة عشر مليون دولار التي تحدثت عنهم le canard ؟

– لقد أمّنا ملابس الجيش بواسطتهم، وأمّنا المحروقات والغاز المدعومين للمنطقة، أما القسم الذي تبقّــى فقد نقلته من الBNP إلى بيروت وإلى بنك أبو جودة, ولم أعرف ماذا حصــل لــهذا الحســاب بعــد ١٣ تشرين.

– لا يمكنك أن تتصرف بأي قرش من هذه الأموال؟ أولم يكن معك أوراقاً أو مستندات تخوّلك بسحب هــذه الأموال أو بإعادتها أو بنقلها؟

– كلا, فالبنك لديه تعليمات بمنعي من الدخول على هذا الحساب, وهناك بعض الأخبار بأن هــذه الأمــوال نُقلت إلى البنك المركزي, أمامي الآن رسالة تهديد، بالإحالة إلى المجلس التأديبي، موجهة إلى بنك لن أذكر اسمه، يقولون فيها "إذا كان لديكم حساب مغذى بأموال عامة فنطلب تحويله إلينا", فيجيب البنك بعدم وجود أموال بهذا الشكل فتأتيه رسالة ثانية تقول "استناداً إلى التصرفات المنسوبة إليكم، وتعليقاً على الاحتفــاظ بأموال تعود إلى الخزينة..." .

لاحظ أنهم حدّدوا فورا أن كل ما أملكه يعود، استناداً إلى قرار مجلس الوزراء، إلى الخزينة، وليــس كمــا جاء في المراسلة الأولى "المغذاة بالأموال العامة". وهكذا تم الضغط على المصارف، وهذه الأموال صرفوها أو نقلوها أو جمدوها لا أعرف, والدولة الكريمة، التي تعتبر نفسها اليوم دولة قانون، لم تبلغني أي قــرار من قراراتها. هذا بالنسبة للحساب الذي وضع بتصرفي لدعم معركة التحرير, وحتى اليوم أستطيع الحصول على مصادر دعم من أماكن متعددة من العالم.

وبالمناسبة هناك سؤال يطرحه علي الكثيرون هو "كيف تعيش اليوم جنرال؟" فأجيبهم بأن من يغذي لبنـــان ويحافظ على الصمود اللبناني، ومن يستقدم الأموال إلى لبنان ويضيف على الخزينـــة اللبنانيـــة ولا يـــأخذ منها, أعتقد أن لديه القدرة، ضمن محيطه وعائلته وأصدقائه، أن يدعم صموده الخاص, أنا أدعم صمـــود نفسي، وأشكر كل الذين ساهموا في هذا الموضوع، كتلك العائلة اللبنانية التي قدمت لي بيتاً فـــي الـــهوت ميزون.

– كان تقدمةً ؟

نعم, لقد ساهمت الدولة الفرنسية بتأمين السكن في فيلا غابي في مرسيليا لمدة ســـنة ونصـــف، وبعدهـــا انتقلت إلى الهوت ميزون إلى البيت الذي قُدّم لي، ثم انتقلت إلى باريس حيث أسكن الآن وابنتي المتزوجـــة و"كتر خير الله". ومن كان بيته ضيقاً جداً يعتبر بيتي واسعاً، ومن كان بيته واسعاً جداً يعتبر بيتي ضيقـــاً، ومن كان بيته فخماً يجد الفرش عندي "تعتير"، ومن كان بدون فرش يقول "والله الجنرال عندو فرش", لقـد زرت البيت بنفسك ورأيته، وأعتقد أنه بإمكانك التقدير.

– أنا أقدّر بأنه بيت محترم لأن أصحابه محترمون, في كل الأحوال أعتقد أن أنصارك اليـــوم يتمنـــون أن تسكن في قلوبهم, وهناك أيضا كثيرون يتمنون لو تبقى في باريس كي لا يروك على المدى القريب.

– لا أعتقد ذلك، فبعد عشر سنوات آن لهم أن يعوا ما حلّ بهم.

– لماذا يهددونك دائما بفتح الملف, فماذا يحتوي هذا الملف؟

– كذبة.

– لماذا لا تواجه هذه الكذبة في بيروت؟

– الحكومة هي المعتدية وهي المدعية، وقد استعملت بحقي كل أساليب القدح والـــذم الممكنـــة، وتشـــويه السمعة, وعندما تكلم السيد الحريري ورحب بعودتي وقال بأنه لا يعتقد بأنني أخذت أموالا, فـــالملف كـــان أمامه ويعرف بأنه فارغ فلا يمكن لرئيس وزراء أن يتصرف بهذه الخفة من الممكن أن يكون قـــد شـــجعه أحد ثم عاد وسحب تشجيعه. في مطلق الأحوال لا لزوم للعودة إلى بيروت لمواجهة هذه المسألة، والقضية هي محض قانونية.

– ماذا حدث إذاً ؟

– هو من عليه الإجابة على هذا السؤال.

– لقد صرّحت بأن الرئيس الحريري كان صادقاً، ولكن الرئيس لحود هو من أجهض هذه المبادرة.

- أعتقد ذلك، لأن المصادر لا بد وأن تتبع أحداً، وهي كانت تعاكس السيد الحريري.

- هذا تقدير، لأن الذين ردوا على الحريري كانوا الوزير السنيورة والوزير الجسر، وهما من غير المقربين من الرئيس لحود، وينتميان إلى كتلة الرئيس الحريري.

- هناك إذاً من هو فوق الحريري وضغط عليهما، فلا أعتقد أنهما سيواجهانه من تلقاء نفسيهما بهكذا موضوع. وهنا أود أن أسأل السيد السنيورة عمّا لديه كي يقول ما قاله، فإذا كان هو المصادر المالية التي أطلقت هذا الكلام فليتفضل ويكشف عن أرقامه, فعندما تتحدث المصادر المالية عن رقم أربعة وخمسون مليون دولار، سبعة وعشرين ضرب اثنين مع الفوائد، فليتفضل ويبرز الوثائق، لا يحق له، وهو وزير مالية ومتهم أصلا بتهم عديدة, أن يتحدث بهذه الخفة.

أنا لم يكن لدي مشروع استغليت به وظيفتي أو نفوذي, لم ألزّم أي مشروع، ولم أضغط على تاجر أو مواطن كي آخذ منه مالاً، وإذا أردنا أن نحقّق بالمشاريع التي حصلت أيام السنيورة فإننا سنرى الفرق بين التلزيم بالتراضي والتنفيذ على الأرض بالأسعار، هنا يبدأ الحديث عن المواضيع المالية, لست الآن في وارد الخوض بهذا الموضوع، ولا اتهام الآخرين، ولكن ليحتفظ كل شخص بحس المسؤولية الذي يمثله.

المصادر المالية كاذبة "من أولها لآخرها"، ثم يقول السنيورة أن الحريق في وزارة المالية مشبوه؟ والجميع يعرف بأنه قد حصل في المعارك بين القوات والجيش، ونذكر هنا أن عناصر من القوات اللبنانية قد حوكموا بخصوص وزارة المالية وبرؤوا من التهمة على أساس أنه ما من شيء مفقود. ثم تحدث عن الخزنات التي نُقلت من الوزارة، وكأنه يريد الإيحاء بأننا نحن من نقل الخزنات وأخذنا الأموال. هناك موظفون أيام حكومة الحص رفعوها ونقلوها ودونوا بها محضراً وبالمبالغ التي وجدوها داخلها. وزير المال تخطى صلاحياته إلى حد بعيد، وتخطى أيضا المسؤولية الأخلاقية التي تترتب عليه عندما استبق التحقيق، وإلا كان عليه أن يتخذ إجراء بحق من تكلم من عنده، هذا في حال كانت المصادر مالية. في كل الأحوال هذه المسألة أصبحت موضوعاً لشكوى، وأنتظر الآن موقف القضاء منها، فقد ادعيت على جميع المصادر التي تناولتني بهذا الموضوع، وانتظر دور القضاء, وهو الصامت للأسف منذ عشر سنوات رغم أنه يعرف، يفتحون تحقيقا بعد عشر سنوات وكله قدح وذم, الياس الهراوي لم يترك تلفزيوناً لم يتكلم من خلاله ويتهم العماد عون بسرقة الدولة, والسيد رفيق الحريري عندما جاء إلى فرنسا قال إن "العماد عون بإمكانه العودة لكن هناك ملف بحقه" فما هي الأدلة والوثائق التي يملكونها، وماذا يوجد في هذا الملف ؟ يكذبون جميعا ويختلقون ملفاً. عشر سنوات من القدح والذم، ثم بعدها نفتح التحقيق! أين يحدث ذلك؟ في أي بلد من العالم أنت بريء حتى تثبت إدانتك, أما عندنا فأنت مجرم حتى تثبت براءتك، وهذا يناقض كل قوانين العالم.

- قيل أمس على لسان الوزير الجسر أنه على العماد عون أن يبرهن أنه لا يوجد أموالاً للدولة اللبنانية في ذمته.

– عليه هو أن يبرهن أن هناك أموالاً في ذمتي كي يتهمني. ثم هذا التحقيق كم مرة عليه أن يُجرى؟

– إنها المرة الأولى التي يجري فيها تحقيق جدي.

– لا، إنها المرة الأولى التي يجري فيها أمام الرأي العام، ولكن عام ١٩٩٠ فُتح التحقيق، وتحققوا من كل حسابات البنك المركزي، والسيد إدمون نعيم تحدث عن الوضع المالي وقال أنه سليم, ولماذا تعتقد إذاً أن القاضي لبيب زوين ترك الملف واستقال، ولماذا فوزي داغر لم يفعل به شيئاً، مع العلم أنه كان مطلوباً من رئيس الحكومة أن يقوم بشيء؟ يريدون تركه معلقا للتهديد به، هناك إذاً نية جرمية عند الحكومة, إذ لا يحق لأحد أن يمنع مواطناً من العودة إلى بلده من خلال تهديده، هذا قانون دولي.

– عندما كنت في السفارة، تأخر سفرك إلى باريس بسبب ملف مالي فماذا حصل وقتها؟

– أذكر أنه عندما ظهر الياس الهراوي على التلفزيون في ٢٥ تشرين الثاني ١٩٩٠ على ما أعتقد، وقال أن ميشال عون أخذ أموال الدولة ووضعهم باسمه واسم زوجته، كنت وقتها مع السفير رينيه ألا والوزيرين أبو جمرا ومعلوف، ضربت كفا بكف وقلت لهم "لقد أطلق كذبة كبيرة، والله يساعدنا متى سنتخلص منها, وكيف سيلاقي المخرج للخروج من هنا", كانت كذبة كبيرة جداً، فأنا عندما وضعت اسم زوجتي على الحساب، فذلك كان بسبب حالة استثنائية، فإذا تعرضت لحادث ما عليها هي أن تتصرف, هكذا فعل ديغول، وهكذا فعل ياسر عرفات، وكل قادة المقاومة يفعلون كذلك، فهذا يشكل ضمانة لهم، إذ لا يستطيع القائد مشاركة أحد بالمسؤولية فقد يتسبب ذلك بالقضاء عليه.

الفرنسيون كانوا على علم بكل شيء، في أوائل الصيف وصل إلى السفارة السيد مارسيل سيكالدي موفداً من قبل رئيس "مؤسسة العالم العربي" Institut du monde Arabe، السيد بيزاني، وقال لي بأن الحكومة اللبنانية قد طلبت منهم القيام بعملية تحكيم على ما تبقى من الحساب الذي حولته من ال BNP رفضت في بادئ الأمر لأن المسألة لا تخص الدولة, وقلت له "إن الإنسان يقبل بالتحكيم على قضية مختلف عليها، ولكن هذا الحساب لا علاقة للدولة به"، ثم عاد مجدداً وقال لي: "سواء كان معك الحق أم لا فإن رفضك للتحكيم سيسيء إلى العلاقة بين لبنان وفرنسا" أجبته: "إذا كانت المسألة كذلك فلتأخذ فرنسا المبلغ، ولتمنحه هي للدولة اللبنانية ولكن أنا لا أقبل بالتحكيم"، فقال لي "هل تشكك بشخصية الرئيس بيزاني الذي سيحكم؟ قلت "لا ولكن المسألة مسألة مبدأ" وبالرغم من ذلك أرسلت للسيد بيزاني رسالة قبلت فيها بالتحكيم وقلت له بأني "لا أريد أن أكون عائقا أمام تحسين العلاقات اللبنانية الفرنسية أو سبباً لإساءة العلاقات، وأقبل بالتحكيم فقط لهذا السبب، وأعلمك بأنه لا يوجد في حسابي أي قرش جاء من الدولة اللبنانية، أو أي قرش مخصص لها, وإذا أردت أن تعرف من أين جاءت هذه الأموال فسأسمح لك بالإطلاع على مصدرها."

بعد ذلك هربت الدولة اللبنانية من التحكيم، ووضعت يدها على الحساب ولم يحصل التحقيق.

– إذا كان الملف فارغا فما الذي يؤخر العودة إذاً ؟

تؤخرها محاولتا اغتيال، الأولى في قبرص في ١٩٨٩/٠٥/٢٩، والثانية في بعبدا في ١٩٩٠/١٠/١٢، وأجهزة المخابرات السورية التي خططت لها ما زالت موجودة في لبنان، وما زالت مسؤولة عن الأمن فيه، ولم يصدر أي اعتذار ولم يفتحوا أي ملف للتحقيق.

– هل لديك إثباتات عن تورط السوريين, أولا يمكن أن تكون مسألة داخلية؟

– لم أكن أتنزه في الشارع عند محاولات الاغتيال، ثم من أخرج فرنسوا حلال من السجن؟ ولماذا لم يتخذ قراراً لإحالته إلى المجلس العدلي؟ وفي قبرص من تدخل لإطلاق المسجونين الذين كانوا يعدون لمحاولة الاغتيال؟ والسام ٧ ، والانطلاق من دمشق كلها دلائل تشير إليهم.

– عدم عودتك إلى بيروت هي بسبب الخوف على سلامتك الشخصية؟

– لا، ليست خوفاً، فأنا مهيأ نفسياً، وعندما تحين الساعة فأنا مستعد للمواجهة، ولكن لست مستعداً مجاناً الآن، فعندما تصبح الأجواء مناسبة للعودة فسأعود مع كل المخاطر، لا يمكنني أن أعود إلى دولة ستكون مسؤولة عن حمايتي وأنا لا أثق بها، وليس لدي القدرة على تأمين الحماية بمفردي، المسألة مسألة ثقة وليس مسألة خوف.

– على ماذا ارتكزت إذا عندما استجبت لدعوة الحريري؟

– قررت هذه المرة أن أتعامل مع الدعوة بإيجابية، خاصة وأنه طرحها بإيجابية وأوحى بأن الملف المالي فارغ.

– ولكن وزير العدل رد عليه وقال بأنه لا يحق له أن يقرر إذا ما إذا كان هناك ملفا أو لا؟

– هذا ليس رداً لوزير العدل، وهو ليس بوزير مسؤول ولا يمارس صلاحياته. فمن ادعى علي هو الحكومة اللبنانية, هي إذاً المدعي، وعندما يسقط المدعي الدعوى لا علاقة لوزير العدل بالأمر.

– ولكن الرئيس الحريري عاد ووضح موقفه.

– تراجع ولم يوضح، وحاول إيجاد مخرج، لقد قدّرت الدعوة إيجابياً، ولكن ما يزعجني هو تحويل هذه الدعوة إلى تحقيق، فليفتح التحقيق دون أن يوجه الدعوة, هنا نجد أن الحكم غير متجانس، وهناك شد حبال وصراعات. لبنان أصبح في قعر الهاوية ولا يزالون يتجادلون على وزير أرمني ووزير علوي, وغداً عندما سيعينونهما سيستتب الوضع في لبنان، وتتوقف الهجرة ويزدهر الاقتصاد.

- هل المطلوب للعودة هو ضمانات، من سوريا مثلاً؟

- لا، لا أريد ضمانات من أحد، عندما أقرر العودة أضع أمامي أقصى ما يكن أن يصيبني كأن يطلقوا علي الرصاص وأنا على درج الطائرة، أضع هذا الخطر نصب عيني، أقبله، أعود..

لا تعتقد أن أحداً بإمكانه أن يعطيني ضمانة، فحتى لو كانت الضمانة مكتوبة كم يدوم توقيعه؟ هذا اتفاق الطائف الذي واجهناه بمفردنا، قل لي كم احترموه جميعاً وهو المضمون دولياً؟ فهل هي الضمانة التي عليّ تصديقها من أشخاص يكذبون صبحاً وظهراً ومساءً، أتحدث هنا عن المسؤولين السوريين، ما هي الوعود التي أطلقوها للبنان ونفذّوها؟ لا شيء. وهم لا يزالون المسؤولين في لبنان، ولدينا عملاء حصريين لهم، مهمتهم أن يروجوا لهم بضاعتهم، فهل يوجد فعلاً في لبنان حكم يضمن؟ هذا هو رأيي الصريح.

لقد جاءت دعوة الحريري والصحف تضج بالحديث عن الانفتاح والعهد الجديد في سوريا، وقيل لي تعاون ولو لمرة بإيجابية ولا تتهمهم دائماً بأنهم أسرى الماضي وأسرى نظامهم، فتعاونا بإيجابية وها هو حديث بشار الأسد للشرق الأوسط خير دليل عن "إيجابيتهم"

- قبل الانتقال إلى ملفات أخرى أود أن أطرح السؤال الذي يتردد على لسان الجميع والذي حملوني إياه من بيروت، وحتى من على الطائرة...

- أنا راجع، راجع، راجع

- ما الذي سيجعلك تقرر العودة؟ هل تنتظر تغييراً ما؟

- أنا أؤمن بأن الحياة لا تكون جامدة بل مستمرة، نحن الآن في مرحلة سكون، وستكون قصيرة بحسب تقديري، وعندما تنتهي مرحلة السكون هذه سأعود مهما حصل، أقولها للجميع العودة هي قرار نهائي ولكن اتركوا لي مسألة تحديد التوقيت، لأن المسألة ليست سهلة خاصة بعد تصريح بشار الأسد، الظروف ستكون سيئة جداً في المستقبل.

- هل تعتبر ما قيل هذه المقابلة سيئاً؟

- سيئ جداً، لأن الأسد على ما يبدو لا يزال على النظرة الستالينية للحكم، فكل ما هو ليس مع النظام يعتبره مشبوهاً، بالنسبة له لا يوجد نخبة في الشعب، هناك تركيز على ذاتية النظام أكثر مما هناك شعب وبلد، فهو عندما يتحدث عن الفلسطينيين يقول أنه مع الشارع الفلسطيني وذلك لأنه على تناقض مع السلطة وهذا يناسبه، أما في لبنان فلديه وكيل حصري يسوق له بضاعته، لذلك يقول لك نحن مع الوكيل، وما يقوله الشعب اللبناني لا يهمنا، ولأن في سوريا نخبة معارضة وتطالب بتحسين الأوضاع يقول أنها غير معنية، وأنه مع الشارع.

- هو تحدث عن تراتبية ، وأن الدولة تتحاور مع دولة من أجل القرار، وتتحاور مع جميع الأطراف.

– أي دولة؟ من انتخب إميل لحود؟ لقد عُيّن في دمشق وتبلغنا التعيين قبل ثلاثة أيام.

– المجلس النيابي صوّت.

– من عيّن مجلس النواب؟ وفي كل الأحوال إذا كان هذا هو التصويت ، وإذا كان هذا هو قـــرار الشـــعب اللبناني فعند ذلك أهب الرئيس بشار الأسد إميل لحود ومن يمثّل.

– هذا الكلام يعني أنك لا تعترف لا بالنظام ولا بالدولة ولا بالطائف ولا بشـــرعية الحكومـــة ولا برئيـــس الجمهورية ولا بالمجلس النيابي، بالمختصر لا تعترف بأي شيء في النظام؟

– على العكس، أعترف بالديمقراطية، أعترف بالحرية، أعترف بالنظام الذي يؤمّن حريـــة المواطـــن فـــي انتخابات حرة.

– لماذا لا تخوض الانتخابات إذاً؟

– اليوم بالذات على حاجز في جبيل بالقرب من مستشفى سان مارتين، مرّت سيارة تضـــع صـــورة لـــي، أوقفوها على الفور ومزقوا الصور، لا يزالون كالثيران في حلبات المصارعـــة، عندمـــا يـــرون صورتـــي يهجمون وينطحون كما يهجم الثور عندما يرى الراية الحمراء، وهذه الحادثة قد تكررت في عدة منـــاطق وفي أوقات متعددة، وأحياناً كانوا يستعينون برافعات الدفاع المدني للوصول إلى الصور المعلقة وتمزيقـــها، فكيف تريدني أن أشارك بانتخابات إذا كانت صورتي تمنعهم من النوم؟ هذا إضافة إلى كل المداخلات فـــي الانتخابات، من قانون الانتخاب إلى التضييق على الحريات، فبالأمس القريب استطاع اللبنانيون أن يتنفّسوا قليلاً وتغيّر الخطاب السياسي، ورغم ذلك لا نزال ممنوعين من اللقاء، وليد بك وصل إلى باريس ولكنه لـــم يستطع قطع آخر ٥٠٠ م. ولم يستطع حتى الحديث معنا في التلفون.

– من منعه ؟

– لا أعرف, وقبل وليد جنبلاط، من قتل ناظم القادري قبل أن يصل لعندي بنصف ساعة، ومن قتل المفتـــي حسن ذلك لأنه أقر بحقائق بيروت، فالمفتي حسن خالد رحمه الله كان قد قام باتصال معنا في المدة الأخيرة ولكن للأسف بعد هذا الاتصال، وبعد مقابلته مع الجاسم حصل ما حصل, وأمامي الآن عناوين من صحيفـــة النهار في تلك الفترة سأقرأ لك بعضها: "بتاريخ ٤ أيار : "في لقاء مع الجاسم مفتي الجمهورية يصرح بأن القصف على الغربية ليس من الشرقية بل من المنطقة الغربية", وبعد ١٢ يوما : "اغتيال مفتي الجمهورية في عائشة بكار", عنوان آخر في ٢١ أيلول ١٩٨٩ : "اغتيال النائب ناظم القادري قبل موعده مع العمـــاد عون في بعبدا".

– ولكننا كنا في حالة حرب.

– المفتي حسن خالد والأستاذ ناظم القادري لم يكونا من حملة السلاح كي يقتلوا, هنـــاك شـــرائع دوليـــة وقانونية لا يمكن تجاوزها، لا يجوز أن تقتل عدوك بعد أن يستسلم فكيف بقتل مواطنين عزل؟ هذا مناقض لكل المواثيق الدولية, هذا من الناحية القانونية، أما إذا أردت أن تقول أن الفاعلين "زعـــران" وميليشـــيات وليسوا بجيش نظامي فكل شيء يصبح معقولا، ولكن أن تكون دولة وجيش نظامي ويحدث ما حدث فـــهذا غير مقبول أبدا".

– عودة إلى حديث الدكتور بشار الأسد, فما الذي أزعجك فعليا في حديثه بالنسبة للحوار وهو قد اســـتقبل شخصيات لبنانية لديها وجهات نظر مختلفة عن الدولة، وتؤمن بضرورة إعادة الانتشار ووضع حد للهيمنة السورية، وهناك مبادرة للوزير فؤاد بطرس في هذا الخصوص, فأين الستالينية في الموضوع عندما يقول الدكتور الأسد بأن الحوار بالقرار يتم بين الدولتين، وهذا شيء مفترض أن يكون طبيعيا فما المزعج فـــي هذا الطرح ؟

– عندما تأتي بشخص وتنصبّه على دولة ثانية كما فعل هتلر مع بيتان, ويتحاور هتلر وبيتان على القرار، فعندها يكون هناك تبعية لا حوار, فلا أحد يقوم ضد معلمه، هذا من ناحية، أما من الناحية الثانية، فعندمـــا حصل اتفاق الطائف عام ١٩٨٩ قلت للبنانيين يومها أنه اتفاق مبهم، وأن السوريين لن يتركوا لبنان, أذكر أن السفير رينيه آلا زارني وقال لي "لقد حصل ما تريد وأصبح هناك اتفاق، والسوريون سيتركون لبنـــان بعد سنتين فماذا تريد بعد؟" أجبته : "أنت تمثل دولة قانون تحترم المواثيق الدولية، ولكننـــا نتعـــامل مـــع دمشق التي هي النقيض لجنيف, هذا الاتفاق لن ينفّذ من هذه الناحية، لذلك نريد ضمانات، وفي هذه الفترة كتبت الكتاب الشهير إلى الرئيس ميتيران وطلبت فيه من الدول الكبرى أن تعطي ضمانات للانسحاب قبـــل موافقتها على الاتفاق، وأذكر أيضا بما قلته للبنانيين في حينه, قلت لهم أن هذا الاتفاق يقول بسنتين زائـــد X فحددوا لنا قيمة الX، وهذه ال X بالنسبة للسيد بشار الأسد هي غير محددة بحسب تصريحه بـــالأمس، إذ قال فيه أنه لا يكفي أن يتحقق السلام في الشرق الأوسط كي يتم الانسحاب, ممكن أن يكون لديه النيـــة في التوقيع ويحضّر للمرحلة التي ستلي.

في حديث له في مطلع هذه السنة قال اميل لحود أن السوريين باقون حتى توقيع السلام، وبـــالأمس قـــال الدكتور بشار الأسد أنهم باقون حتى ما بعد السلام.

– يقول الرئيس الحريري في "اللوموند" أن الأمور هدأت في الوقت الحاضر، والمنطق حل مكان العواطف، ولا أحد يطالب الآن في الانسحاب السوري, من اليمين إلى اليسار هناك اتفـــاق علـــى ضـــرورة الوجـــود السوري وهذا الوجود هو مؤقت.

– لا أعرف على أي استفتاء ارتكز ليعرف رأي اليمين واليسار، في كل الأحوال هذا الكلام سمعه اللبنانيون واترك التعليق لهم, وأطلب من السفارة الفرنسية أن ترسل مراسلة إلى حكومتها تؤكد فيها هذا الأمـــر أو تنفيه, لأن الوضع على الأرض يختلف تماما، ولا أحد من اللبنانيين يريد بقاء الجيش السوري.

- هناك أطراف عديدة صرّحت بضرورة وجود الجيش السوري، كحزب الله وحركة أمل على رأس الطائفة الشيعية، والرئيس الحريري على رأس الطائفة السنية، والرئيس لحود رئيس الجمهورية الماروني، وحزب البعث وغيرهم ؟

- ما حجم كل هؤلاء في استفتاء شعبي ؟

- هؤلاء خاضوا الانتخابات والناس صوتت لهم.

- فليستفتوا ناخبيهم إذاً حول موضوع الوجود السوري، يجب أن يعبّر الشعب, فليعبر سائقو التاكسي الذين طردوهم عن المرفأ ليحل محلهم السوريون، وليعبّر أيضا مزارعو الخضار والموز والليمون, وليعبّر الصناعيون والشباب اللبناني, هناك مليون ومائتي ألف لبناني هاجروا منذ العام ١٩٩١ أي ما يقارب ثلث الشعب, الأرقام مخيفة, ٩٦% من الشباب اللبناني في دائرة التشاؤم و٦٩% منهم لا يتوقعون العمل وكل هذا بفضل الوجود السوري والسلم الأهلي السوري.

- ألا تعتقد أن الوجود السوري ساعد المقاومة على تحرير الأرض في الجنوب؟

- لم يساعد على شيء, الوجود السوري هو تفاهم سوري إسرائيلي أميركي منذ العام ١٩٧٦ , دخلوا بموافقة رابين ضمن خطوط حمراء على الجميع احترامها : أولا، السماء اللبنانية كانت سماء إسوائيلية لا يحق للطيران السوري أن يقطعها, إلا في ١٣ تشرين فقد أخذوا الإذن كي يقصفوني في بعبدا، ثانيا، المياه الإقليمية اللبنانية كانت مياه إقليمية إسرائيلية, ثالثاً، ممنوع خروج أي عمل عدائي من المنطقة التي تسيطر عليها سوريا، ممنوع على الجيش السوري أن يتخطى خط انتشار معين. ما هو الاعتراض الذي قامت به القوات السورية على المداخلات الإسرائيلية في لبنان؟

- ألم يساعد السوريون على إيقاف الحرب؟

- هم من أشعلها أساسا, فعندما احتل هتلر بولونيا، وعندما دخلت دبابات ستالين إلى المجر وسحقت الناس توقفت الحرب هناك.

- حرب عون جعجع هل هي حرب من صنع السوريين؟

- لا ولكنها كانت حرب حلفاء سوريا كي يبرروا دخول سوريا إلى المنطقة الباقية.

– لكنكم اشتركتم في هذه الحرب؟

– لم أشترك في الحرب، لكني دافعت عن نفسي، وأتمنى أن تحصل مناظرة بيني وبين القوات حول هذا الموضوع كي ننتهي من أسطورة أن ميشال عون شن حرب إلغاء على القوات، بينما هي في الواقع حرب إلغاء على عون.

– ألم يساهم السوريون لإنهاء هذه الحرب ؟

– لقد أشعلوها أصلا لكي يكون لديهم ذريعة للدخول كما حصل عام ١٩٧٦، عندما يقول الدكتور الأسد أن لديه محاضر، وأن هناك أناس من لبنان طلبوا منه الدخول, يجب هنا ذكر الوقائع كاملة، فبعد الدامور استسلم الرئيس شمعون, وبالمناسبة من الذي حرق الدامور؟ ألم يستقدم جيش التحرير الفلسطيني وهو في معظمه سوري؟ ومن أين استقدم ومن أرسله؟ ألا يقول الرئيس الأسد في جامعة دمشق أنه أرسل السلاح والرجال ولكن الأمر لم يكن كافيا فاضطر أن يرسل جيش التحرير الفلسطيني, وعندما لم يستطع هذا الجيش القيام بالمطلوب في المرحلة الثانية والسيطرة على الوضع الفلسطيني لأنه فلسطيني، ولأنه أصيب ببعض الخلل، عندئذ أرسل الأسد في حزيران القوات النظامية السورية.

لا يمكن لدولة في هذا العصر أن تدخل إلى دولة ثانية دون سبب، واختراع السبب عادة يكون تقويض الاستقرار في تلك الدولة.

– في عودة إلى حرب القوات والجيش و١٣ تشرين.

– توضيحا للرأي العام سوف أبين لك من أين أتت الأضواء الخضراء للسوريين, في عودة إلى عناوين النهار : "إسرائيل : لا ندعم العماد عون ولا نعارض جهود سوريا لإشاعة الاستقرار في لبنان ١٩٨٩/١١/١٣" "العماد سيدفع الثمن غاليا", تماما كما هدد مورفي لبنان بالفوضى, سأدفع الثمن لأني كنت أخربط الاتفاق القائم بين سوريا وأميركا وإسرائيل, على الأرجح أن هذا الاتفاق قد فشل.

– ألا تعترف للسوريين بأي إيجابية, توحيد الجيش مثلا ودعمه ومساعدته ؟

– ما هو هذا الجيش الذي وبحسب كلام رئيس الجمهورية لا يستطيع بعد حماية وزارة الدفاع والقصر الجمهوري, لماذا وجود القوات السورية هناك لغاية الآن.

– يقولون لأسباب استراتيجية وللصراع مع إسرائيل ؟

– هل الصراع مع إسرائيل هو في بعبدا واليرزة, إسرائيل دخلت على كل لبنان ولكن بقي هناك مركزان لم تتعرض لهما هما وزارة الدفاع والقصر الجمهوري, هذه ليست بأهداف عسكرية.

وفي عودة إلى العناوين الصحافية إليك ما قاله "أوري لوبراني في ٦ تموز ١٩٩٠ : "عون انضم إلى الذين يحفرون قبورهم بأيديهم".

- هذا لأنك اعتبرت أنك تخربط الأوضاع وتعرقل انتخاب رئيس الجمهورية كما عرقلت انتخابه في المـــرة الأولى بعد أن كان متوافقا عليه ؟

- لم يكن انتخابا بل تعيينا، وتعيينا لم يحترم حتى الشكل.

- سوريا إذا هي العدو بالنسبة لك ؟

- لا, أنا لم أقل أنها عدو, ولكنها هي من تصرف بعدائية, حاولنا أن ننسى الماضي ولم أكـــن أن أريـــد العودة إليه اليوم, ولكن عندما يأتي رئيس سوريا ويقول أنه هو من يقرر متى سينهي هذا الواقع...

- قال بالحوار مع الدولة اللبنانية.

- أي دولة لبنانية؟ كلهم معيّنون من قبله, هل تعتبر أن الحريري كان بإمكانـــه الوصـــول إلـــى رئاســـة الوزراء لو لم يوافق السوريون؟ لقد قلت عام ١٩٨٩ "من المعتوه الذي سينتظر أن تطلب حكومة لبنانيـــة معينة من قبل السوريين, أن تطلب من السوريين أن ينسحبوا بعد سنتين؟" جميعهم محكومـــون بـــالإرادة السورية. واليوم، وبعد ١٢ عاما يقول الرئيس السوري أنه هو من يقدر الواقع وكأنه لا يوجد طـــائف ولا يوجد شيء، هذا احتقار لنا جميعا كشعب لبناني.

- هل أصبحت اليوم تريد الطائف إذاً؟

- أبدا لا زلت أرفضه، لقد رفضته أساسا لأنه سيوصلنا إلى هنا, الطائف أصبح أمرا واقعا مهترئاً وتســـبب بالهريان للبنان معه.

- هو دستور البلاد

- كيف يحق لمجلس نواب انتخب عام ٧٢ أن يبيع السيادة لسوريا في الطائف، هل يمكن أن نعتـــبر هـــذا اتفاقاً؟

- لقد اجتمعت بالنواب قبل ذهابهم إلى الطائف

- اجتمعت معهم وكان بيننا اتفاق ولكنهم خانوه، لقد طلبت منهم وقتها أن يجدولوا الانسحابات، وقلت لهم أن الفشل مصيرهم إذا لم يستطيعوا أن يقوموا بذلك. ثم إذا اعتبرنا الطائف اتفاقاً فبين من ومن حصل؟ وما هي القوى الحيّة التي تمثّلت فيه؟

- المجلس النيابي

- مجلس نيابي منتخب منذ العام ٧٢ ؟ في أوروبا إذا أرادوا أن يغيروا قانوناً للسير يستفتون الشعب عليه، ويكون المسؤولون منتخبين حديثاً. عندما قررت الدول الأوروبية إلغاء الحدود فيما بينها قامت باستفتاءات عديدة لشعوبها لأن في ذلك الأمر تنازل عن السيادة، وعليها أن تنال موافقة شعبية. فما كلنت صفة مجلس النواب كي يعقد اتفاقاً كالطائف؟ هو ليس بسلطة تنفيذية.

- سوريا بالنسبة لك هي عدو أم صديق؟

- هي تتصرف كعدو، نحن نعتبر أن الشعب السوري صديق، ولكن نظامهم يحتل لبنان ولا يحترم الشعب اللبناني، حاولنا كثيراً أن نتصرف بمرونة، وأن نطلق مبادرات إيجابية تجاهه، فكنا دائماً نجابه بالاستعلاء وبعدم الاحترام، إذاً هم يتحملون مسؤولية ما سيحدث، أو قد يكون لديهم ضوءاً أخضر في هذه المرحلة للتصرف بلبنان، وطبعاً ذلك يكون بالاتفاق مع شارون ومع قوى خارجية أخرى.

- هذه اتهامات خطيرة

- هي ليست اتهامات، فما قرأته لك من عناوين للصحف كانت كلها في عهد الليكود زملاء شارون، وهم من أعطى الضوء الأخضر للسوريين في الماضي.

- في ظل الوضع الضاغط مع مجيء شارون أنت تعارض الجميع

- لا أعارض أحد ولست ضدّ أحد ، هناك واقع فاسد أريد تغييره، وقد بدأنا فعلاً بالعمل من أجل تحريك الديبلوماسية الدولية التي سبق ووافقت على اتفاق الطائف.

- بالوسائل السلمية؟

- بالوسائل الديمقراطية، وفي كل الأحوال ليست معارضتي هي ما سيسقط الحكم اللبناني، مزارعو الخضار الذين يرمون إنتاجهم في الطريق، سائقو التاكسي الذين أصبحوا عاطلين عن العمل، والشباب الذين يعانون من البطالة، هؤلاء هم من سيسقط الحكم وليس أنا، وأنا اليوم أتكلم باسمهم. لقد بدأنا, كما سبق وقلت, بالعمل من أجل تحريك الديبلوماسية الدولية, وأمامي الآن وثيقة موقعة من ٦٥ نائبا فرنسيا يقولون فيها : "إن انسحاب الجيش الإسرائيلي من جنوب لبنان تطبيقا لقرار مجلس الأمن رقم ٤٢٥ يفتح للبنان آفاقا جديدة, إن الجيش السوري الذي لا يزال يحتل لبنان، يمنع هذا البلد من إرساء ديمقراطية حقيقية ويصادر حرية قراره, ... إن النواب الفرنسيين الموقعين على هذه الوثيقة يتوجهون إلى رئيس الجمهورية جاك شيراك ورئيس الوزراء ليونيل جوسبان للعمل مع الأسرة الدولية من أجل :

١- تنفيذ القرار ٥٢٠ الذي أصدره مجلس الأمن الدولي في ١٧ أيلول ١٩٨٢ والداعي لانسحاب كل الجيوش الأجنبية من لبنان مما يعني حاليا الجيش السوري, القوة الغريبة الوحيدة الباقية على الأرض اللبنانية

٢- إطلاق سراح كل المعتقلين السياسيين اللبنانيين في السجون السورية

٣- تنظيم انتخابات حرة تحت إشراف الأمم المتحدة وذلك بعد انسحاب الجيش السوري ومختلف أجهزة الاستخبارات التابعة له مما يسمح للشعب اللبناني بحرية اختيار ممثليه الحقيقيين

٤- يتعهد النواب الموقعون على متابعة الوضع في لبنان ويؤكدون على مواصلة تحركهم حتى يسترد لبنان سيادته الناجزة واستقلاله التام في حدوده المعترف بها دوليا."

فنحن عندما نطالب بانتخابات حرة وديمقراطية فهذا يعني أننا لسنا ضد أحد ولا نرفض الآخرين، على العكس، نحن نقبلهم ولكن شرط أن يكون لهم صفة تمثيل حقيقية لشعبهم من خلال انتخابات حرة. يجب أن يختار الجميع ممثليهم أيا كانوا بحرية وبمعزل عن المداخلات التي حدثت في الانتخابات السابقة.

هناك وضع شاذ وأنا ضد هذا الوضع ولست ضد الأفراد, وكي ننتقل منه إلى وضع مقبول تجب العودة إلى الشعب اللبناني، حتى إذا وصلنا في مرحلة لاحقة إلى الحوار يكون المتحاورون ممثلين حقيقيين عن الشعب.

- ما رأيك بمبادرة الوزير بطرس؟

- ليس لها من متابعة، فمنذ الزيارة الأولى التي حدثت منذ ثلاثة أشهر وحتى اليوم لم يتغير شيء، موضوع لبنان معروف والمواقف محددة، وأعتقد أن كل شيء جاهز وبرأيي أنها تسويف، هي كما قصة الانفتاح، فعلى ما يبدو أن هناك عقدة من كلمة انفتاح، وهذه الكلمة تخيف في سوريا، يعتبرونها تراجعاً، بينما هي على العكس من ذلك، الانفتاح, الحوار, حتى المقارنة مع الخصم، هي من صفات القوي، لا يخاف من الانفتاح إلا الضعيف، ولا يخاف من الحوار إلا الضعيف.

أريد أن أعرف موقف الذين كانوا حلفاء لسوريا الذين دافعوا عن اتفاق الطائف لمدة ١٢ سنة، ما هو موقفهم عندما يأتي اليوم الرئيس بشار الأسد ويقول لهم "روحو كبّوه "، وهل الخيار السياسي الذي قام به على رئيس الدولة هو خيارهم؟ فهل انتهت مهمتهم هم وأصبحوا خارج اللعبة؟ وكيف سيبررون رفض الانسحاب من لبنان،لا بسلام مع إسرائيل لا بدون سلام؟ ثم ما هو موقف لحود الذي أعلن منذ شهر أنه مع الانسحاب الإسرائيلي الكامل ستنسحب سوريا, واليوم قالوا له هذا لن يحصل وقالوا أنهم هم من يحدد السلم الأهلي؟

في مطلق الأحوال، إن الرأي العام يعرف أن المسؤولين في لبنان عاجزين عن اتخاذ أي قرار، وأنهم غطاء للقرارات السورية.

- ألا تطلق بهذا الخطاب النار على عودتك ؟

- على العكس بهذا الخطاب سأعود, أقبل الخطر وأعود.

– أليس من الأفضل التوافق على عودتك ؟

– أنا مسؤول عن كل كلمة قلتها, سبق وأعلنت بأنني مستعد لتخطي الماضي لأننا نريد بنـــاء المســتقبل، ولكنهم مترسّخون في الماضي ولا يريدون تركه, والواقع أن الماضي لا يشرّفهم أبدا, يختارون بعضاً مـــن سلبياتهم ويحاولون إلصاقها بي.

ثم أسأل، من يهدد بالسلم الأهلي ومن يحمل السلاح؟ أليس الفرقاء التابعون لسوريا، فإذا كانت سوريا تريد السلم الأهلي، نذكرها بأن وجودها هو من قوّض هذا السلم. وعندما سئل بالأمس الدكتـــور الأســد عــن المقاومة قال بأن هذا ليس بموضوع للوفاق الوطني وبأنه لا يستطيع أن يكون إلا مـــع المقاومـــة، فـــهل وجوده هو في لبنان موضوع وفاق وطني؟ هل جميع الشعب اللبناني مجمع على ضـــرورة وجـــوده فـــي لبنان؟

– لست مؤمناً إذا بمسألة الحلف مع سوريا؟ كيف ستكون حليفاً وعدائياً في الوقت نفسه؟

– أنا لست عدائياً، والحلف يكون على أهداف محددة، فإذا قلنا أننا حلفاء سوريا الاستراتيجيون، ثم نـــرى ما هي نتائج هذا الحلف على لبنان من بطالة وتهجير وفقر، ونرى أن لبنان يتحرر من اللبنانيين، والأرقام مخيفة، يقولون حلف استراتيجي فلتحدد لنا ماذا تريد منا بهذا الحلف، حسب خطاب الدكتور الأسد بـــالأمس فهي تريد كل شيء.

– يريدون أن نكون جبهة واحدة

حسناً، فليمسك كل منّا بجبهته، ولنترك كل شعب يتحمّل مسؤولياته، فإذا أردنا أن نصدّق الحكم الســـوري بأنه يريدنا أن نكون جبهة واحدة معه، أو بأنه يريد أن يحرّر الجولان، فلا بد أن نتساءل ماذا فعلوا لتحرير الجولان؟ وضعوا لنا لغم مزارع شبعا، أذكر عام ١٩٦٧ أنني ذهبت إلى هناك، وكنت لا أزال ملازمـــاً أول، فطردني الجيش السوري المتمركز هناك وقالوا أن لا دخل لنا في هذه المنطقة. فمنذ متى اعترف اللبنانيون بمزارع شبعا؟ فعندما احتلتها إسرائيل عام ٦٧ لم يعتبر لبنان نفسه معنياً، اعتُبرت أرضاً سورية وخضعت للقرار ٢٤٢، وفي مدريد أعلن اللبنانيون أنهم غير معنيين إلا بالقرار ٤٢٥، وأن لا أراضٍ لدينا خاضعـــة لل ٢٤٢، ثم بعد أن نفذت إسرائيل ال ٤٢٥، تذكرنا مزارع شبعا وقررنا أن نحررها، وأردنا أيضاً، حســب رئيس الجمهورية، أن نحرر الجولان، وأيضاً القدس وكل الأراضي العربية. فالتحرير أصبح وقفاً على لبنان فقط، فما هي هذه الاستراتيجية؟ هي استراتيجية استعمال لبنان، سوريا لا تحـــرك شـــيئاً، مصـــر والأردن ملتزمتين بمعاهدة سلام، والفلسطينيون يفاوضون، فلماذا نحن فقط لم تهدأ حدودنـــا منـــذ ١٩٦٨ وحتـــى اليوم؟ كل الحدود العربية هادئة إلا عندنا. يقولون أن المقاومة حرّرت، ولكن الصحيح هو أنـــهم اختـــاروا أرض لبنان كي تكون منطقة تصفية لمواضيع لا يمكن أن تصفى على البارد، جمعوا كل الرفض في لبنـــان وبدأوا بتصفيته.

– هذا يعني أن المقاومة لم تحقق انتصاراً في الجنوب ؟

– لقد أعلنت مرارا أن المقاومة حق، ولكني انتقدت الأسلوب المستعمل, ففي العام ١٩٩٤ قُدّم للبنان العرض نفسه الذي نفذته إسرائيل اليوم واسترجعنا من خلاله أرضنا, نحن إذا دفعنا منذ العام ١٩٩٤ وحتى اليوم خسائر لا معنى لها لأننا لم نحصل أي شيء إضافي مما كان معروضا علينا عام ١٩٩٤, على العكس، ما حصلنا عليه كان ٦٠٠٠ مهجراً هم اليوم في إسرائيل كلاجئين، وعدد لا بأس به من الشهداء، واقتصاد منهار، إضافة إلى ذلك، خرج لبنان من الشرعية الدولية ودخلت إسرائيل إليها.

– هل أنت إذاً مع إرسال الجيش إلى الجنوب؟

– طبعا فالحدود هي المكان الطبيعي للجيش, الجميع مجمع على أنهم لا يريدون عودة الفلسطينيين إلى الحدود، وأيضا لا يريدون أن يرسلوا الجيش إلى الحدود، ماذا يريدون إذا وماذا يريد لبنان؟ أي أرض تُحرر ولا تعود إليها سيادتها الوطنية لا يمكن أن تُعتبر محررة.

– يجب أن نبقى ورقة ضغط على إسرائيل؟

– لماذا يجب علينا نحن فقط أن نبقى كذلك, فالدول العربية لديها أكثر من ٦٠٠٠ كيلومتراً من الحدود المشتركة مع إسرائيل، فلماذا لا يكون الضغط إلا من خلال العشر كيلومترات التي هي على حساب لبنان, لبنان دفع الثمن غاليا, ثمن الحرب وثمن السلام ولا يزال. لماذا عليه أن يدفع بمفرده؟ لماذا هو العبد الذي يخدم الجميع؟ لماذا استغلاله دائما؟ لماذا تحميله فوق طاقته؟ أي دولة عربية تهجّر أكثر من ثلث سكانها بسبب الاقتصاد؟ لدينا مليون ومائتي ألف شهيد اقتصادي، وقد خرجنا من الشرعية الدولية.

– كيف تقرأ المواقف الأخيرة للوزير وليد جنبلاط ؟

– من المعروف عن وليد جنبلاط في السياسة أنه شخص متقلّب, ولكنه عندما اتخذ هذه المبادرة اقتنعت بأنه جدي، رغم تشكيك الكثيرين، فبرأيي أن وليد جنبلاط قد أدرك أن هناك أموراً كثيرة خاطئة تحدث، ولم يعد بإمكانه الاستمرار، لأن هناك إلغاء لأدوار كل اللبنانيين الذين لهم صفة تمثيلية على الأرض اللبنانية, كانت هناك محاولة تحجيم وإلغاء له وللرئيس كرامي ولغيرهم كي لا يبقى هناك من أحد له صفة تمثيلية وهذا أمر خطير جداً, ولقد كتبت عن هذا الموضوع مقالة بتاريخ ١٨ آب ٢٠٠٠ ودعيت الناس للحوار وقلت لهم أن هناك مخطط لضرب القيادات اللبنانية، ضربوا حزب الله وأمل، ضربوا المسيحيين ببعضهم، وتوصّلوا أيضاً إلى ضرب العائلات ببعضها انطلاقا من مبدأ فرق تسد، وليس بسبب الخلافات اللبنانية – اللبنانية كما يدّعون. لقد أدرك وليد جنبلاط أن هناك محاولة إلغاء كي يصبح الجميع مجموعة، masse كالقطيع.

– قال أن الحوار توقف لأنك لم تعترف بالطائف؟

– لماذا يتحاور الناس؟ هل لأنهم متفقون؟ الأستاذ وليد جنبلاط شخص ذكي ولديه ثقافة ولا شك أنه يعرف بأن الحوار يكون بين أشخاص مختلفين، وليس بين أشخاص متفقين.

– لكن هناك سقف.

– بإمكان كل منا أن ينطلق بالحوار من حيث يشاء، ولكن المهم أين سننتهي, إما أن ننتهي متفقين وإما مختلفين، الحوار هو بين أصدقاء مختلفين، والتفاوض هو بين أعداء متقاتلين، لا يجوز التفاوض بين أصدقاء، ولا الحوار بين أعداء. الحوار هو إذاً بين أناس مختلفين، وليس متفقين، على رأي. إذاً عندما يقول وليد جنبلاط "تحت سقف الطائف" أفهم من حديثه نوعا من سخرية توضح الموقف بكامله.

– لماذا توقف الحوار إذاً؟

– هو من يعرف ذلك.

– ألا يمكن أن تخبرنا بصراحة؟

– السوريون منعوه، أذكر أنني قرأت في الشرق الأوسط يوم وصوله إلى فرنسا نقلا عن مرجع سوري "إن الحوار مع ميشال عون لا يزال مبكراً" ولا شك أن جنبلاط قد فهم ذلك.

– ما رأيك بقول السفير جوني عبدو أن مزارع شبعا هي وسيلة ضغط على إسرائيل، وأنها لو لم تكن موجودة لوجب علينا اختراعها ؟

– لماذا لا نخترعها في الجولان مثلاً، فننقل الضغط إلى مكان آخر؟

– تتحول إلى حرب عربية شاملة, بينما ما يحصل في الجنوب هو مقاومة شعبية.

– هل نحن لامتصاص النقمة؟ لماذا لا تحصل مقاومة شعبية في سوريا؟ يحيّ صمود أهل الجولان المحتل، فهل أهل الجولان يُحيّى صمودهم، وأهل الجنوب المحتل يوضعون في السجون؟

– ولكن المقاومة هي حالة شعبية ولا يمكن خلقها، إما تنشأ أو لا تنشأ

– نحن إذن مؤجّرون الآن لتحرير الجولان، وهذا أمر مرفوض، نساعد السوري بقدر ما يريد هو أن يساعد نفسه، لا نستطيع أن نكون بديلاً عن مقاومته.

– ما رأيك بلقاء بتغرين، وهل تعتقد بأن لقاءات كهذه تؤسس لحوار وطني ؟

– كل الذين التقوا هناك كانوا من الفريق السياسي ذاته القريب أساسا من سوريا، وها هم اليوم يشعرون بضرورة تغيير معينة، وأساساً خطاب الأسد بالأمس هو تحدٍّ لهم، ولكل المقربين من سوريا، والذين دعموا الطائف، فإذا كان أهل الطائف قد تخلّوا عنه فلماذا تريدني أنا أن أدخل إليه؟ قد تسمع غدا اجتهادات من نوع "لم نخرج عن الطائف، ونحن نريد الطائف" ولكن ماذا بقي من الطائف، وماذا تنفّذ منه غير وضع اليد السورية على لبنان بدون بروتوكول, أي وضع يد مطلق، الآن إذا أراد أحدهم أن يبرّر عجزه وعدم شجاعته، فكل شيء يُبرّر، ولكن الواقع هو أن هذا جوهر المشكلة التي يعاني منها أصدقاء سوريا ومنهم المجتمعون في بتغرين، فخطاب الأسد هو قبل كل شيء تحدٍّ لهم.

– هل تعتقد أنه من الممكن قيام جبهة للحوار وللوصول إلى المصالحة الوطنية؟

– لقد ألقيت منذ فترة محاضرة في لندن تحت عنوان "الحوار طريق الخلاص", وأنا أول من أطلق الدعـــوة للحوار وأؤمن فعلاً بأن الحوار هو طريق الخلاص، ولكن الحوار يحتاج إلى رغبة: إلى إرادة حوار، ثم إلى قدرة على الحوار، اللبنانيون اليوم لديهم إرادة الحوار، ولكن ليس لديهم القدرة عليه، وذلك لسبب واحـــد وهو أنه ممنوع عليهم أن يتحاوروا، ومفروض عليهم أن يبقوا فرقاء، يلتقون في دمشـــق وليـــس فـــي بيروت، اللقاء في بيروت ممنوع وكذلك في باريس، لأن هناك عقدة رهيبة عند السوريين وهـــي أنـــهم لا يثقون بأي لبناني خاصة بالأقربين إليهم، لذلك ترهم يرفعون أحدهم ويسقطون آخر، ثم يرفعونه من جديـــد وكأنهم في مناقصة.

المشكلة هي هناك، في سوريا، وليست في اللبنانيين، لأنهم يريدون الحوار للوصول إلى إعادة تكوين وطن بكل معنى الكلمة, ولكن هذه الإرادة غير كافية لأنهم لا يملكون القدرة على تنفيذها, أحيانا يدورون حـــول الموضوع ويراعون الخواطر ويناورون، وبالمراعاة والمداورة والمداراة لا يمكن أن تؤسّس لوطن.

أذكر هنا ما قلته للسفير مكارثي عندما تحدّث معي عن ضرورة الحوار مع الدكتور سليم الحص، قلت لـــه أنا مستعد للحوار ولكن عندي سؤال هل إذا جلست أنا والحص إلى طاولة مستديرة وتوصلنا إلى اتفاق ما، هل يستطيع التوقيع أم أن سيذهب ليجري اتصالاً بأحد ما قبل ذلك؟ فأجاب طبعاً سيجري اتصالاً، فقلت لـــه مع السوريين فأجاب بالإيجاب، سألته عندها لماذا لا أجري الحوار مباشرة مع سوريا إذاً؟

هل أنت مستعد للحوار مع السوريين؟

طبعاً فإذا كنت مستعداً للتفاوض مع الإسرائيليين على السلام فكم بالأحرى مع السوريين؟ ولكن هذا الحـــوار يجـــب أن يتـــم بصراحة إذ لا نريد كلاماً مزدوجاً لا نريد أن نقول أخوة ثم نكتشف أنها شيء آخر.

– هل يمكن أن يكون هناك وفاق وطني حقيقي دون عودتك ودون خروج الدكتور جعجع؟

– الموضوعين مختلفين، في مطلق الأحوال هناك خط سياسي يجب أن يتمثل في الوفاق الوطنـــي الـــذي يجـــب أن يشـــمل الجميع، ومن هذا الوفاق يجبب أن تتحدد الثوابت الوطنية، عودتي إلى لبنان ليست الوفاق الوطني ولا مشاركتي في الحكـــم، ممكن أن أعود وأبقى على رأس المعارضة، الوفاق الوطني هو عودة السيادة والاستقلال إلى لبنان إذ

لا يوجد وفاق وطني من دون لبنان حرّ وستقل وسيد، المبادرة السورية لا تحقق وفاق وطنياً، الوطن دون سيادة واســـتقلال ليس وطناً. وقد يعتبر البعض أن المطالبة بالسيادة وبالاستقلال هي نوع من الشوفينية ومن رفض الآخر، وهذا مفهوم خاطئ جداًفنحن لا نريد أن نعادي أحداً ولا نريد أن نقرر شيئاً ضد أحد ولكن ما نريده هو أن نقرر سياستنا بملء حريتنا طبعاً مـــع احترام المصالح الحيوية لجيراننا وأشقائنا بصورة خاصة، ولكن أن نبقى نحن في دائرة الشك وأن نتلقى الضربات فهذا غـير مقبول، نحن لسنا عبيداً للسوريين ولا لغيرهم، نحن لبنانيون قائمون بذاتنا، ولسنا فرق عملـــة بالمفاوضـــات بيـــن ســـوريا وإسرائيل نريد أن نكون شخصية قائمة بذاتنا، وإذا أرادوا يوماً ما إقامة وحدة عربية على أســـاس الأنظمـــة الديموقراطيـــة والحرة فسنكون نحن الطليعيين في هذا الموضوع وليس تبعيين، ولكن أن يعطونا نظاماً متخلفاً على الأقل ب ٥٠٠ عام عـــن العصر الحالي وأفكار من القرون الوسطى ويقولون لنا أنه وصي علينا فهذا لا يجوز.

– يعني هل أن لبنان لن يكون الشوكة في خاصرة سوريا؟

– لسنا شوكة في خاصرة سوريا بل سوريا هي العصا على رأسنا

– يقال أن النظام السوري لا يشعر بالأمان من لبنان لأن المؤامرات ضد هذا النظام كانت تحضر دائماً في بيروت.

هذا أيضاً كان رأي المرحوم رينيه معوض، في أخر مرة التقيته في بعبدا قلت له "إن السوريين دخلوا إلى لبنان ليس ليخرجوا منه، فأرجو أن تأخذ هذه المسألة بعين الاعتبار فأجابني: لديك الكثير من المغالاة عندما تتحدث عن السوريين، فأنا أعرفهم منذ عام ١٩٥٨ "والجماعة " عندما يطمئنون إلى الحكم في لبنان فهم مستعدون أن يتركوه ويتركونا نديـر شـؤوننا بنفسنا." فسألته "هل تعتبر نفسك قادر على ذلك"، فأجابني: نعم فقلت له " أشك بذلك وغلطتك ستكلف غالياً " وذهب وأصبح رئيساً للجمهورية ليُقتل بعدها، وهناك ثلاثة مؤشرات تدل بوضوح عن السبب في قتله: أولاً نفيه لحديث نسب إليه وقيل فيه أن لبنان هو من اختراع سايكس بيكو، ثانياً بوادر تقارب معي كان يقوم بها بعض الأشخاص ورفضه الدخول إلى المنطقة الحرة بالقوة ، وثالثاً طلب انحسار سوري من منطقة جرود البترون وغيرها

طلب مبادرة حسن نيّة من السوريين بما أنهم يعرفونه ويطمئنون إليه ، طلب أن يتراجعوا قليلاً كي يقال أنه لديهم فعلاً إرادة بالانسحاب، فكانت النتيجة أن حصل ما حصل.

– هل تتهم السوريين ؟

– هذه هي ظروف الاغتيال فمن هم المستفيدون منها، ومن قام بالتحقيق، وكيف اختفت مؤشرات التحقيق من ثكنة تخص قوى الأمن؟

– لماذا برأيك لا يريد السوريون هذا الوفاق الوطني؟

– سأعطيك ثلاث أمثلة عن لبنانيين اغتيلوا أو تعرضوا للنفي، أولاً الرئيس رينيه معوض الذي كان قريباً من السوريين والسياسة العربية، وغدما وصل الأمر إلى سيادة لبنان والكيان اللبناني دفع حياته ثمناً، والشيخ بشير الجميل اتهموه بأنه كان قريباً من الإسرائيليين، ولكنه توقف عند حدّ معين لم يسمح لأحد بتجاوزه، ودفع حياته ثمناً، أما أنا فلم أكن قريباً لا من هنا ولا من هناك بل كنت على نفس المسافة، وكنت أنادي أيضاً بالسيادة فنفيت إلى خارج لبنان. فما الذي يجمع بيننا نحن الثلاثة؟ كنّا نطالب بالسيادة الوطنية وندافع عن لبنان المستقل. هذا هو جوهر المشكلة مع السوريين فلا تبحثوا عنه في مكان آخر.

في مقابلتي السابقة مع MTVقلت أن الوفاق الوطني هو أساس لإعادة الثقة بين الناس وبين الحكم، وشرط أساسي لإعادة الثقة بلبنان والخارج، وبالأمس جاء رئيس المصرف الدولي وقال الكلام ذاته. فليبحث السيد رفيق الحريري، الذي اتحفنا اليوم بتصريحه إلى اللوموند، فليبحث عن أسباب فشله الاقتصادي، لقد ألّف حكومة فاشلة من أساسها، لأن مرتكزها حجمي وليس نوعي، وليس بإمكانها حل الأزمة الاقتصادية، سيجول في العالم ولن يجد أحداً مستعداً لمساعدة لبنان اقتصادياً، الوضع سيئ، والحكم فاشل، والحكومة أفشل لأنها دخلت بمتاهة هي خارج إطار الحلول الواجب عليها اعتمادها. على لبنان أن يغير نهجه السياسي مع الأمم المتحدة ونهجه السياسي الداخلي، ويجب أن يستعيد قراره الحر، وأشدد هنا أن استعادة القرار الحرّ لا تتعارض مع مصلحة سوريا، فلبنان المستقل ليس ضدّ سوريا، يجب أن ننتهي من هذا الإدعاء، لقد قلتها في تونس وأعيدها اليوم " لبنان لا يحكم من سوريا،ولا يحكم أيضاً من بيروت ضدّ سوريا " نريد أن نحدد حقول التضامن معهم ساعة يريدون بما تمليه شروط التضامن والأخوة، ولكن ليس شروط السيطرة والعبودية، لا نريد للعنوان أن يخفي مضامين سيئة.

وبالمناسبة، عندما يقول الدكتور الأسد أنهم هم من يحددون وهم من يقررون كيفية التعاطي حسب الواقع ضارباً بذلك عرض الحائط بالطائف، نتأمل من الولايات المتحدة ومن الدول الأعضاء في مجلس الأمن الدولي الذين اعترفوا بالطائف، وقد بلغني سفراؤهم في ذلك الحين أن هذا الأمر هو ظرفي، وستعود للبنان سيادته وهذه مسألة محددة زمنياً، نتأمل من كل هؤلاء أن يعيدوا النظر بمواقفهم...

– الدولة اللبنانية تقول أنه وجود مؤقت؟

– الأسد تنكّر حتى لمسألة المؤقت عندما قال أن لا أحد يحدده، ثم على افتراض أنه مؤقت فهذا المؤقت كم سيدوم،ربع قرن ولم نزل في المؤقت، بدأنا بالسنة السادسة والعشرين، أصبح "الحكم" مؤبداً وليس مؤقتاً، وهنا أسأل السيد ساترفيلد الذي كان شاهداً على الأزمة اللبنانية ويعرف لماذا حصلت بيني وبين السوريين، وكان هو المندوب الأميركي الذي حضر الطائف، ودولته كانت أول المباركين لهذا الاتفاق، أسأله هل أن الولايات المتحدة، وهي الدولة العظمى الأولى في العالم، هل أعطت سوريا وصاية مطلقة على لبنان للتصرف به كما تشاء؟ وهل تريد أن تجعل منها دولة عظمى في الشرق الأوسط كي تتصرف بهذه الخلفية وهذا الكبرياء غير المعقول، أم أن عليها إعادة النظر كي تعيد الأمور إلى نصابها؟ أعرف أنني حُذفت من بعبدا بتفاهم سوري أميركي إسرائيلي، من الممكن أنه كان لديهم خطة للسلام، ولكنهم اليوم يعرفون أن هناك سقوطاً للسلام، فهل هناك تفاهماً على الاختلاف كي يبقى الوضع على حاله، إسرائيل في الجولان وسوريا في لبنان؟ إذا كان الأمر غير صحيحاً فيجب أن يتحركوا، أما إذا كان صحيحاً فنحن أمام كارثة جديدة، آمل أن لا يكون الأمر كذلك وأن يتحركوا الآن، لبنان يفرغ من سكانه وبدل إرسالنا في باخرة واحدة ها هم يرسلوننا على دفعات

بالنسبة للاستفتاء الذي أعلنا عنه في أول الحلقة وهو حول السؤال التالي: "هل ممكن أن تشكّل عودة العماد عون تغييراً في الواقع السياسي". الاتصالات تتوالى وقد فاق عددها الآلاف، وحتى الآن هناك ٩٣% مقتنعون بأنك قادر على إحداث تغيير في الواقع السياسي، فهذا أمر خطير

– على العكس، هذا أمر سليم، فلو كان الوضع ومستقراً وعودتي ستثير الفوضى لوافقت معك، ولكن الوضع سيئ و عودتي تعطي أملاً للناس بتحسينه، ويجب أن يؤخذ هذا الموضوع بعين الاعتبار خاصة من الدول الكبرى المعنية بالشرق الأوسط، وأتمنى أيضاً أن يُحدث نوعاً من صحوة الضمير عند الذين يعملون بشكل خاطئ، فقد آن لهم أن يعترفوا بفشلهم، فبهذه الطريقة يحفظون شعبهم، وعلى الأقل يقر لهم التاريخ بأنهم استفاقوا في مرحلة ما واستجابوا لصوت الضمير، ولكن هذا التعنت الذي يجرهم من مأساة إلى أخرى لهو أمر خطير جداً بالدرجة الأولى على البلد، ولكن عندما ييأس الشعب فقد يتصرف كما حدث مع ماري أنطوانيت في الثورة الفرنسية، فيبدو أن الحكام عندنا يقيسون معدة الناس على أساس ما يأكلونه هم في تخمتهم، كماري أنطوانيت التي نصحت الشعب بأكل البسكويت إذا لم يكن عنده خبز، الشعب اللبناني افتقر، وأعتقد أن اللبنانيين استفاقوا وعرفوا أنهم يملكون القدرة على التغيير، وتجربة ١٩٨٩ التي عاشوها برهنت أنهم قادرين أن يكونوا شعباً منضبطاً وأن يعطوا بسخاء ومجاناً، الشعب اللبناني يعطي كل ما يملك ولكن يجب أن يكون لديه النموذج الصالح الذي سيتمثل به

– لا أعتقد أن الناس يحبون العودة إلى ١٩٨٩ و١٩٩٠

– لا تختصر هاتين السنتين بما حصل في آخرهما، اللبنانيون عاشوا في تلك المرحلة تجربة فريدة من نوعها. فعندما يلتقي أكثر من نصف مليون إنسان في بعبدا على مدى سنتين دون أن يحدث أي صدام بينهم، وعندما تختفي الرشوة والفساد من الإدارات، تكون التجربة هامة. انظر الآن الفساد يعم البلد، ووزارات الإصلاح الإداري تتوالى دون جدوى، أنا أتحدى أن يكون هناك موظفاً ارتشى في تلك السنتين في المنطقة الحرة، لم يتغير شيء والموظفون لا يزالون أنفسهم، ولكن في تلك المرحلة كان هناك تصميم ، وكان هناك نموذج للدولة تبعه الناس، لم نعاقب أي موظف، ولكن النموذج أمامهم كان صالحاً، فإذا لم تقدم

نموذجاً صالحاً لا يمكنك أن تبشّر بالعفة. أذكر في تلك المرحلة زيارة قمت بها إلى إحدى الدوائر الأمنيـــة، وتكلمت مع العناصر أمام الصحافة حديثاً يليق بهم ويرفع معنوياتهم، ثم طلبت من الصحافيين مغادرة القاعة لأن هناك حديثاً شخصياً مع المسؤولين عن الجهاز وكانوا من طوائف متعددة، قلت لهم "عنـــد المســـيحيين هناك إنجيل المرأة الزانية، وجميعكم تعرفون قصتها، وقول المسيح للجمع حولها "من منكـــم بـــلا خطيئـــة فليرجمها بحجر"،فاحتجبوا جميعاً ولم يرجمها أحد، ثم قول المسيح لها "اذهبي يا امرأة ولا تزني بعد"، أنـــا أعرف أن الوضع هنا مهترئ بسبب الفساد ولكني لم آت لأحاسب لأنـــي أعـــرف جيـــداً أن العـــهود التـــي عشتموها قد شرعنت الفساد، ولكني أقول لكم من اليوم "اذهبوا ولا تزنوا ". وفعلاً لم يعد يحصل أي نـــوع من أنواع الفساد لا في تلك الادارة ولا في غيرها. فما هو النموذج الذي قدمته هذه الدولة للناس؟ علاقتـــي مع اللبنانيين تتخطى العواطف، هي مسألة نموذج قُدم لهم ولم يستطع الحكم الحالي أن يقدمه لهم.

– ما رأيك بمواقف البطريرك صفير قبل التزامه فترة الهدوء النسبي بانتظار مبادرة الوزير فؤاد بطـــرس، هل تعتبره تأخّر في اتخاذ هكذا مواقف وهل هناك من تنسيق بينكما؟

– قد يكمن الفرق بيننا في الطباع والمعاطاة، أنا لا أشك أبداً بلبنانية أو بإرادة أي لبنـــاني علـــى مســـتوى مسؤول شعبي أو ديني، الاختلاف هو في الرؤية، وبرأيي أن القيادة هي رؤية، يجب أن يكون هناك نـــوع من الرؤية لدى القائد لأن إدارة البلد هي إدارة المستقبل وليس إدارة الماضي، وفي مثل عملي أذكر عندمـــا تحدثت عن المفاوضات وحذرت اللبنانيين من خطر وضع لبنان على طاولة المفاوضات ، كان الصدى عنـــد السياسيين في حينه " ما هذا المجنون الجالس في بعبدا، يقاتل السوريين ويتحدث عن المفاوضات، أين هي المفاوضات؟" وفي العام ٩١ بدأت المفاوضات وطار لبنان منها.

هناك إذاً رؤية، وهناك انتظار، عندما وصل مثلاً إميل لحود كرئيس للجمهوريـــة قلـــت أنـــه عـــهد فاشـــل واستمرارية، فقالوا لي لم تعط فرصة، أنا لا يحق لي أن أعطي فرصة، لا يمكنني أن أســـير بالنـــاس ٥٠ كيلومتراً ثم أقول لهم عذراً الطريق مسدود، علي أن أقول لهم منذ البداية أن "الطريق مسدود فلا تتعذبـــوا". إذا كانت لدي معطيات كافية، ومعرفة بالشخص وبالتصرف لا يمكنني أن أطلب من النـــاس منـــح فرصـــة، الفرصة لا تُعطى من أحد، الإنسان يأخذ فرصته بنفسه وبأعماله، فلو استطاع لحود أن يقوم بشيء حســـن لكان فرض نفسه على الناس وعلينا جميعاً ولما كان بانتظار فرصة.

– اللبنانيون هللوا وقتها لمجيء الرئيس لحود

– وأنا حذّرتهم من "الرقص على القبور"، وقد أزعج هذا الأمر العديد من الصحفيين، فكتب سلمان فـــي السفير" وحده لم يهنئ ووحده يحذّر اللبنانيين من الرقص على القبور" وبعضهم اعتقد أن في الأمر غـــيرة حتى من بين الذين يتعاطفون معنا، فكتب فيليب أبي عقل "ما يغيظ الجنرال هو أن يأتي جنرال آخر رئيساً"

– هل أغاظك هذا الأمر فعلاً؟

– أعتقد أن أصحاب العلاقة، الذين يعينون الرؤساء، يعرفون أنني رفضت الرئاسة بالشروط التي "تعيّـــن" فيها رؤساء عندنا، لدي قَسَم أحترمه، عندما أقسمت بالمحافظة على علم بلادي، فهذا يعني أنني أقســـمت بالمحافظة على سيادتها واستقلالها، فالعلم ليس خرقة قماش بل هو رمز سيادة واستقلال وطن، فتصـــوّر

أن أتوّج حياتي كقائد للجيش بتسليم لبنان، سيادةً واستقلالاً، إلى سوريا. نقبل بـــالوحدة ضمـــن اللعبـــة الديمقراطية وضمن أنظمة ديمقراطية واستفتاءات للشعوب كما حصل في أوروبا، فهذا هو المستقبل ولكن من غير المقبول أن نقوم بخيارات مع الماضي بالإكراه، فعندما يكون هناك أوروبا ديغول وأيزنهاور، مـن غير المعقول أن نقبل بأوروبا هتلر وستالين.

– لقد استطردنا كثيراً، وأريد العودة إلى موقفك من مواقف البطريك صفير؟

– البطريرك أعطى فرصة ويعيش الانتظار، عند اتفاق الطائف قال البطريرك أن هذا الحل هـــو أهـــون الشرور، وأنا قلت للنواب أنكم بهذا الحل ينقلون لبنان من السيئ إلى الأسوأ، الزمن هو من فصل بيننا.

– هل تعتبر أنكم اليوم في نفس الخط؟

– أنا لا أزال في الخط الذي اتبعته لأني كنت على ثقة بالنتائج التي ستتأتى من الطائف.

– نلاحظ أن لديك نوعاً من الفردية، ولا نشعر أنك قادر أن تكون في جبهة مع أحد؟ فمع من أنت قـادر على تكوين جبهة؟

– مع أي إنسان يريد سيادة لبنان واستقلاله.

– لا أحد يقول أنه ضد هذه المسلمات

– نعود إذاً إلى موضوع الصدقية، السيادة لها مفهومها وهو أن القوات المسلحة اللبنانية هي وحدهـــا المسؤولة عن تنفيذ القوانين على الأرض اللبنانية، وفي تحديد السيادة أن السيادة تُفقد إما بالاغتصـــاب وإما بالتسليم، وهذا يعني أن سوريا قد أخذت سيادتنا بالقوة أو أننا من سلّمها إياها، ولكن في الحالتين نحن فاقدو السيادة، وانطلاقاً من هنا فإنني أرفض التعامل مع أي لبناني لا يؤمن بالسيادة اللبنانية.

– مع أي من السياسيين الحاليين تشعر بإمكانية الالتقاء؟

– هناك الكثير منهم، ولكنهم لغاية الآن لم يعبّروا بوضوح، وأفهم لماذا، وأستطيع السير معـــهم كـــي نقوي الجبهة الداخلية، هم واضحون بالنسبة لي.

– هل تعتقد أنك قادر على البقاء على نفس الخطاب في حال عودتك إلى لبنان؟

– لماذا قلت لك أنني أتوقع رصاصة إذاً، هل لأني أريد الرضوخ والسكوت؟ فلو أردت ذلك لكنت فعلته منذ زمن بعيد.

– قد يشعر البعض أنك بعيد عن الأمر الواقع

– كيف يمكن استعادة السيادة والاستقلال إذا لم تقم بتجييش الناس وتوعيتهم علـــى حقوقـــهم الوطنيـــة الأساسية، عندئذ نخسر البلد نهائياً، فمن ننتظر لإخراجنا من هذا "المغطس" إذا لم نتحرك.

- تريد العودة على أساس الجمهورية الثالثة وإسقاط النظام ...

- لا, لا, لا إسقاط النظام تعني إسقاطه بالقوة بينما الجمهورية الثالثة هي تغيير ديمقراطي, فلا تقل إسقاط النظام أريد أن أمارس حقوقي التي يكفلها لي الدستور اللبناني, قد يستغرب اللبنانيون كلامي هذه الليلة ولكن ما أقوله هو من صلب حقوقي الدستورية ولي الحق أن أعلنه على التلفزيون في بيروت, ولكن المستغرب أن لا تجرؤ أي محطة باستثناء ال MTV على إجراء حديث معي رغم أنني, حتى من الناحية التجارية أعتبر بحسب نسبة المشاهدين موضوعاً مربحاً, ولكنهم في لبنان أصبحوا يخافون من ممارسة حقوقهم الدستورية ولم يعودوا يحترمونها. هل لم يعد بإمكاني أن أقول للشعب اللبناني "لك الحق في المطالبة بأن لا يكون هناك جيش غريب على أرضك ولك الحق أن تكون حراً"؟ أنا لا أتدخل في خياراتهم بالنسبة لزعمائهم فليختاروا من يشاؤوا, لا نرفض أحداً, ونحن الأكثر ديمقراطية ولكننا نواجه بالرفض.

- قد يكون هذا الرفض هو موقفهم بكل ديمقراطية وهم فعلاً لا يريدون الحديث معك.

- عندما أرى أن هناك رغبة لديهم بالاتصال بي ويعبرون عنها عبر عدة وسائل, ولكن هناك دائماً خوف وحذر, وكثير منهم يسألني إذا كانت أسماء زواري لا تزال تسجل من قبل الشرطة الفرنسية, لماذا برأيك يخافون ؟ وهل تعتقد أن خوفهم مرتكز على وهم ؟

- هناك بعض وسائل الإعلام تتخطى الخوف.

- في كل الأحوال أصبح هناك نوع من الحصانة أعطاها الرأي العام لوسائل الإعلام التي تجرأت وقطعت شوطاً معيناً وفي العام ٢٠٠٠ تغير كثيراً السياق الداخلي في التعبير وأصبحت وتيرته عالية وممتازة بعكس ما صرح السيد الحريري اليوم بأن الجميع من اليمين إلى اليسار مقتنعين بضرورة الوجود السوري. لا أعرف مع من صنّفني ولكنني أعرف أنني ضد هذا الأمر بالمطلق, فلا شيء على الإطلاق يستوجب الجيش السوري ولا حتى لدقيقة.

- يبدو وكأنك تغض النظر عن الانتخابات الإسرائيلية والخطر المتمثل بمجيء شارون واسمه المرتبط بمجازر عديدة كصبرا وشاتيلا؟

- فلنعد إلى العام ١٩٨٢ عندما كان الليكود في الحكم؛ الليكود تجاوز الخط الذي كان مفروضاً أن يتوقف عنده وهو الأولي ووصل إلى طريق الشام, وحسب ما روى لي بعض المقربين إلى سوريا، وهم حالياً في الحكم أن شارون توقف على طريق الشام ولم يكمل باتجاه الشمال كي يقضي على الفلسطينيين هناك على أثر اتفاق بينه وبين السوريين تعهدت فيه سوريا بأن تُخرج بنفسها الفلسطينيين من الشمال, وهذا ما حدث فعلاً, وهذا الحديث الذي حصل كان هناك صحفياً شاهداً عليه هو الأستاذ سركيس نعوم، وكان هنالك على الأقل وزيرين من الوزراء الذين شاركوا في الحكومات الأخيرة، وأحدهم هو الذي روى هذه الواقعة. فشارون إذاً ليس هو بهذا "البعبع" بالنسبة للذين يصورونه هكذا, أما المتهم الثاني في مجازر صبرا وشاتيلا هو ايلي حبيقة وهو الوزير والنائب في عهودهم وصديق سوريا.

من المؤكد بأن شارون بفكره العسكري والسياسي هو غير حزب العمل, هو يؤمن بالهجوم, الهجوم السياسي والهجوم العسكري، ولا يؤمن بإدارة المعركة على أرضه, يفضلها على أرض الآخرين, وسياسيا هو عدائي جداً وهجومي, ولكن هذه العدائية الهجومية عبر عنها حتى الآن تجاه الفلسطينيين ولكننا لم نلمسها أبداً تجاه سوريا وهنا علامة الاستفهام, ومما ورد في أحاديثه هناك احتمالان : الأول شارون يعلن عن نيته في البقاء في الجولان فيسارع لحود إلى الإعلان عن أن سوريا باقية في لبنان حتى تحرير الجولان, وقد زاد الدكتور الأسد على ذلك بقوله أنهم باقون في لبنان قبل الاحتلال وبعده, لم نسمعه أبداً يعلن عن نيته في مهاجمة شارون ولا في أي مكان ولا عن إمكانية البدء بمقاومة, لذلك نخشى أن يكون هذا الاختلاف الظاهر غطاء لاتفاق بينهما فيشعلون بعض الفتائل في شبعا وغيرها كي تبقى الأجواء متشنجة وتظهر أنها عدائية بينما هي في الواقع أجواء استمرارية إلى حين انتهاء لبنان فلا يعود هناك من لبنانيين يطالبون به.

– ما تقوله خطير.

– نعم، لأنه خطير, منذ عشر سنوات وحتى اليوم ضرب لبنان عدة مرات, في ١٩٩٣ (مع حزب العمل) وأيضا عام ١٩٩٦ (أيضاً مع حب العمل) ثم بعد مجيء باراك ضرب مرتين من قبل حزب العمل فهل جرح جندي واحد من القوات السورية التي جاءت كما تقول لتدافع عنا ضد إسرائيل ؟ كفى كذباً وتدجيلاً, أين هو هذا الدعم الذي يتحدثون عنه وهم أصلاً قد دخلوا إلى لبنان بشروط أولها أن لا تنطلق من أراضيهم عملية واحدة ضد إسرائيل. اختاروا لبنان كي يكون دمل تثبيت, جمعوا كل الرفض وصفوه عندنا, وعندما أصبح الباقون مطواعين عاد الإسرائيليون إلى أرضهم.
والأسد يقول اليوم أنه لن يخرج من لبنان.

– يقول أنه موضوع يبحث بين الدولتين

– هذا لعب على الكلام، عن أي دولتين يتكلم؟ اللبنانيون ليسوا بسذج، هل تكلّم السوريون مرة عن وجودهم في لبنان إلا وقالوا أنهم موجودون بإرادة لبنانية؟ هل تذكر عندما قال الرئيس الأسد، رحمه الله، وهو عائد من مصر "لمست عند اللبنانيين رغبة بالتجديد للرئيس الهراوي" كم شخص كان يريد التجديد فعلاً للهراوي؟ في غمضة عين أصبحوا جميعاً راغبين بذلك. وكم شخص كان مع مجيء لحود إلى رئاسة الجمهورية؟

– هذا يسمى تنسيقاً بين الدولتين

– أي تنسيق هو هذا، تحدّث عن رغبة عند اللبنانيين، فمن من اللبنانيين برهن عن رغبته؟ في الواقع أنه أعلن عن رغبته هو.

– ما الذي منع النواب إذاً من الإعلان عن رغبتهم إذا كانت مختلفة؟

– هناك نائب قال أنه لن يصوت للحود مهما حصل، فأجبروه على التصويت وبرفع ورقته عالياً قبل وضعها في الصندوق، هناك إذلال وإخضاع بالقوة، نتعاطى مع حكم من مخلفات الستالينية.

– تعتبر أن سوريا هي قوة عظمى؟

– هي تعتبر نفسها كذلك وتتصرف على هذا الأساس، في مطلق الأحوال إذا لـــم يكــن معــها تفويضــاً للتصرف كما تفعل الآن فهذا يعني إن ما قاله الدكتور الأسد سينقلب عليه بشكل خطير، وهذا هو الاحتمال الثاني.

– وإذا كان هناك تفويضاً فما هو مصير لبنان؟

– عندها علينا أن نرى ماذا بإمكان اللبنانيين أن يفعلوا. أنا لا أحدد شيئاً ولكن من جهتنا فقد بدأنــا كمــا ذكرت تحركنا الديبلوماسي في فرنسا وسنتابعه في كافة الدول التي وجدت في الطائف حلاً للبنان.

– أفهم أنك لا تشعر بالخطر الكبير من وصول شارون وأن لا ضرورة لدق ناقوس الخطر.

– سيستعمل كذريعة، وسيطلبون من اللبنانيين أن يسكتوا لأن "الغول" قادم، فهو ليس ذلك الغول، ومــهما فعل شارون لن يؤذي لبنان أكثر مما أذاه وحزب العمل وباراك بالذات.

– هناك مجازر ارتكبها شارون لا تزال عالقة في ذاكرة اللبنانيين.

– في ذاكرة اللبنانيين مجازر عديدة وليس فقط مجازر شارون، هناك مجازر في البقاع وفي الشمال وفــي الجبل وفي الساحل وفي الدامور، في مرفأ جونيه هناك مجازر ومن ينسى مقتل الطفلتين عازار في البحر بينما كان أهلهما يحاولان الهرب بهما.

هناك العديد من المجازر، فهل نتذكر فقط مجازر الأعداء وننسى مجازر الأصدقاء؟

– باختصار تعتبر أن الوضع الإقليمي متوافق عليه وكأنه مسرحية على لبنان؟

– منذ عشر سنوات وحتى اليوم كان مسرحية، ولكن الآن هناك احتمالان كما سبق قلت، وهما متناقضــان تماماً، ولا أعرف إذا كان أحد قد تراجع في الخيارات الأخيرة التي حصلت، كــل شــيء وارد وخاصــة أن الخيار الإسرائيلي الذي جرى مؤخراً ليس بتغيير عادي بل هو انتصار شخصي لشارون ولنظرته إلى الأمــن الإسرائيلي التي هي قبل الصلح، الشعب الإسرائيلي تراجع عن خيار السلم إلى خيار الأمن مــع شــارون، وهكذا يجب أن يُفهم الموضوع، لم يعد خيارهم السلم فقط بل الأمن أولاً مع تنازلات ضئيلة جداً أقل بكثــير مما عرضه باراك، ولذلك سحبت الولايات المتحدة عرض كلينتون وحزب العمل تراجع عن تأييد المشــروع الأميركي. هناك نهج جديد من السياسة مع الفلسطينيين، ونهج جديد من التعاطي مع سوريا، وهذا قد يكون تفاهماً على بقاء الوضع كما هو أو قد يكون العكس.

– هذه التغيرات إضافة إلى الانفتاح في الداخل السوري، ألا تدعو برأيك الى بعض التفاؤل

– لا اعتقد، لقد عشنا تجربة طويلة مع النظام السوري، منذ عشر سنوات وهم يتكلمون عن السلم الأهلي والآن يقولون أنه لا يوجد سلم أهلي، من يخربط هذا السلم وهو مسؤليتهم؟ يتحدثون عن عــدم وجــود تفاهم وطني وهم من يمنع التفاهم بين اللبنانيين، إذاً لا شيء يمنع من بقاء هذه الأحاديث عن الانفتــاح

في إطار الأحاديث. وأعود إلى حديث الدكتور الأسد، عندما يخبرنا أن الانسحاب غير مرتبط بأي موعد، استفاض بمحاضرة أكاديمية زاخرة بالنظريات دون أن يرتبط بأي استحقاق زمني أو جغرافي أو أي استحقاق آخر. لقد قرأت الحديث مرتين وحاولت أن أفهم بمَ يربط الانسحاب فلم أجد شيئاً، حديث زئبقي، ثم لم أجد فيه هذا الانفتاح الذي تتحدثون عنه، طالما أن المثقفين في الخارج هم مشبوهون، هناك رفض لما يأتي من الخارج ورفض للتبادل معه. ثم من أين تصله تطلعات الناس وآراؤهم؟ من أجهزة المخابرات؟ أين الصحافة الحرة التي تستطيع أن تنتقد وتعبّر عن رأيها؟

لماذا تعطّل السلم الأهلي في لبنان منذ عشر سنوات وقد كان مهمتهم الأساسية كما يقولون، لسنا نحن من يحمل البندقية، ولا زلنا ندعو إلى التغيير بالوسائل السلمية وعلى الطريقة الغاندية، فلماذا لا يتم إذاً هذا التفاهم، وكلما تحدّث أحد عن خروج الجيش السوري يُهددونه بحرب أهلية، لا يوجد إذاً صدقية عند الحكم الحالي في سوريا، لم يقم بشيء إيجابي، ثم يتهمنا بأنه لا يثق بنا وكأنه هو الهابط من السماء، وهو الجيد المطلق ونحن السيئ المطلق، هذا أمر مرفوض، وهذا الخوف عنده من التعاطي مع من لا يصفّق، ومن لا يمدح، لا يمكن أن يُثمر عن حكم يجرؤ على إطلاق الحريات. وللأسف فإن هذه الانتظارات التي تأملونها من الحكم السوري الحالي لن تحدث، وهذا أمر مؤسف للشعب السوري وللشعب اللبناني "الشقيق".

– ألا تجد أن هناك بعض التحولات في التعاطي، فالتعاطي اليوم يحدث فقط مع رئيس الجمهورية، وقد عبر الدكتور الأشسد عن التراتبية وتحدث عن رأس الهرم، فلم يعد هناك من "ناس طالعة ونازلة" إلى الشام ؟

– ماذا يغير ذلك على مستوى الشارع؟ هل تمكن المزارعون من بيع إنتاجهم...

– أصبح التعاطي شرعياً بين رأس الهرمين

– لا يزال تعاطٍ تبعيّ، وبهذا الطريقة سهلت الأمور على السوريين، وكانوا في البداية يتعبون لخلق الأكثريات بينما اليوم يقولون للباقين "تفاهموا مع لحود ونحن نتحدث معه فيما بعد"، التبعية لا تزال هي نفسها ولكنهم غيّروا المجرى، كانت المياه تجري في هذه الساقية لتصل إلى هنا فأصبحت تجري في تلك الساقية ولكنها لا تزال تصل إلى هنا وتصب في نفس المكان، وهي أيضاً لا تزال المياه ذاتها ولم يتغيّر فيها شيء، التغيير الشكلي ليس بشيء، التغيير المهم هو التغيير الجوهري، السؤال الذي يطرح هو ما الذي ناله لبنان من التغيير ما الذي نالته سوريا؟

– ألا يستحق هذا الرئيس الجديد فرصة؟

– حتى الأمس كنا نقول بأننا ننتظر رياح التغيير، وهو من أعلن أنه لا يوجد تغيير، وقال أنه لم يدخلوا بانغلاق حتى يخرجوا من باب الانفتاح، هو إذاً من نفى التغيير، وأيضاً لا يريد أن يحدد موعداً للخروج ولا يعترف بالشرائح اللبنانية، يعترف فقط بشخص هو عينه، فلماذا الهروب من جوهر الموضوع؟ جوهر الموضوع أن رئيس الجمهورية في لبنان يعيّن من السوريين، وفي حديث مع الفيغارو قلت عنه أنه محافظ سوري عُيّن في لبنان.

- هذا كلام مهين

- أبداً، ليس مهيناً على الإطلاق، اقرأ خطاب القسم فهو يدلك على أنه يجهل تماماً كل الحرب اللبنانية، عندما يقول لك أنه الوحيد الذي أنشأ جيشاً وطنياً، خوّن الجميع حتى والده الذي كان ضابطاً في الجيش ووقع مع رفاق له على وثيقة طالبت بالاستقلال، فهل كان الجيش قبله انعزالياً أو يعمل في إسرائيل أم ماذا؟

- لماذا تفتح النار على الرئيس لحود إلى هذا الحد، لم تكن كذلك في السابق؟

- كلما تحرك الطلاب يتّهمهم بالعمالة لإسرائيل، فمن يظن نفسه حتى يتهمنا بإسرائيل، من هو إميل لحود حتى يتطاول علينا.

- كيف تطاول؟

- عندما يتهم التيار الوطني بالتعامل مع إسرائيل، عندما يُمنع التيار من تناول العشاء في مطعم لأكثر من مرة في بعبدا ثم يطاردونه حتى عاريا، فهل تعتبر هذا عمل "قداسة"؟ هذا عمل منحط، هل أصبح الناس بحاجة إلى ترخيص ليتناولوا الطعام، هذا أمر لا يجوز على الإطلاق.

- أريد أن أسألك سؤالاً قديماً جديداً، على ماذا تتكل وعلى من تعتمد في إطلاق هذه المواقف؟

- قول الحقيقة هو أمر مهم جداً، أحياناً قد يدفع المرء حياته ثمناً لقول هذه الحقيقة، وقد يأتي مؤرخ من بعده يعتاش من ريع نشرها، الأول يموت لأنه قالها، والثاني يعيش لأنه نشرها، هذا تكوين العالم، هناك أناس وجدوا ليقولوا الحقيقة، وأناس لينشروها، وهناك أيضاً أناس وجدوا ليطمسوها وليمنعوها من الظهور، وقد يكون هو قدري الذي وضعني في خانة الذين يقولون الحقيقة، واتكالي ليس على أحد، إتكالي هو إيماني.

- رجل السياسة له حساباته، يقرأ الواقع والظروف، ويحاول أن يتحرك ضمن إطارها، وقد كنت دائماً خارج هذا الإطار، وهذا مأخذ السياسيين عليك، في كل ما تقول هناك الكثير من الصحة ولكن أسلوبك مباشر جداً لا يقدر الظروف لذلك أسأل على من يتكل الجنرال عندما يقول كل ما قاله، أولا يكون ينهي مسألة عودته إلى لبنان طالما الأمر الواقع موجود؟

- ما قيمة موقفي نسبة لمن أعطى حياته من رفاقي الذين حملتهم أحياناً أشلاء على كتفي، فعندما تفكر بالشهداء الذين سقطوا قربك فماذا يعود بإمكانك أن تعطي، سلبوني حقوقي، هي لا شيء أمام دم شهيد سقط من أجل وطنه، هناك عالم سياسي موبوء، تصور أنه استطاع أن يقنع الناس بأن الكذب في السياسة هو أمر جيد، فإلى أي حد قد وصلت الوساخة، والناس أصبحت تقبل بهذا الأمر ولم تعد ترفضه. أنا ضد هذه المدرسة، وبالنسبة لي إذا جردت السياسة والعمل الوطني من الأخلاق ومن الالتزام بالقوانين، فإنك ترتكب جريمة دائمة في كل قرار تتخذه وفي كل قانون تقرّه، لا يوجد فصل بين الأخلاق والقانون

والسياسة، أحترم الناس، الفقراء منهم قبل الأغنياء، وأصرّ على أن لهم الحق بمعرفة الحقيقة، عليهم أن يعرفوا الوضع الذي يعيشونه سواء كان جيداً أم تعيساً، وبالتالي يحددون، انطلاقاً من هذه المعرفة، خياراتهم، ما الإفادة التي أقدمها للناس إذا نجحت في الانتخابات بعد أن وعدتهم بوعود كاذبة، وقلت كما قال أحد السياسيين الفرنسيين ساخراً: إنّ الوعود السياسية الانتخابية تُلزم فقط من يصدّقها وليس من يطلقها» ، فإذا بشّرنا بالكذب كعلاقة بين البشر فماذا يبقى؟ ماذا يبقى من سلامة المجتمع اللبناني؟

هذا هو السلم الأهلي، عندما يتوقف السياسيون عن الكذب، وعندما يحترمون المواطنين فيخبرونهم الحقيقة، عندما يطلبون منهم جهداً ويوظفونه في المكان الملائم، فلا يسقونه ولا يجيّرونه، هذا ما أنادي به، قد تقول أن هذه هي جمهورية أفلاطون ولا تعيش في لبنان، ولكن هذا ليس بصحيح لقد لمست التزام الناس بها أكثر من الكذب، وهي التي تدفع على المستوى الطويل، وإذا لم تدفع لنا فإنها لا شك ستدفع لجيل صاعد يتدرب ويرى المآسي ويعاني، وقد يستفيد من المأساة التي يعيشها، من وجهة النظر الأخرى التي تقول له بأن عليه أن يمتلك الحد الأدنى من هذه القيم ويحترمها كي يستطيع أن يبني مجتمعاً.

– كل ما قلته اليوم يدل على تشاؤم بمستقبل البلاد، وهناك توقعات بظهور خلاف بين الرئيسين لحود والحريري، ويتحدثون عن بوادر أزمات فما رأيك؟

– بالتأكيد هذه المرحلة فاشلة، حريرياً ولحودياً، لقد دخلا في نفس المركب، وللأسف فإن الشعب اللبناني أيضاً في المركب ذاته، ولذلك التغيير موجب، ومطلوب من الشعب التعبير الداخلي السلمي، الفوضى غير مقبولة ، يستطيع التظاهر وممارسة حقه بالتعبير بشكل سلمي، أما نحن فعلينا أن نقوم بمبادرات سياسية دولية لمساندة الشعب على استعادة حقوقه، ولا يمكن للبنان أن يخرج من أزمته الاقتصادية مع حكم لا يزال يتعاطى الابتزاز.

وأعطي مثلاً هنا عن قضيتي فهل تعتقد أنها لم تؤثر على الوضع الاقتصادي؟ هل تعتقد أن المصارف العالمية لم تعرف بمسألة "التأميم" التي تعرّضت لها؟ وكم كان لهذا من تأثير سلبي لأنه أوحى بمخاطر متعددة.

إن حكماً كهذا لا يمكن أن يستعيد الثقة، يجب أن يأتي حكم وطني، وأن يستعيد القرار الحر.

لقد قلتها في خلال فترة حكمي في بيروت، وكررتها مراراً : إن لبنان على مسار انحداري، وكانوا دائماً يقولون أنني متشائم، وينتظرون الخير الذي سيأتي. أرفض كلمات تشاؤم وتفاؤل، أؤمن بأن الإنسان يمر بأوضاع أحياناً تكون صعبة وأحياناً تكون مريحة، الناس يرون في الأولى تشاؤماً وفي الثانية تفاؤلاً. لبنان هو في مرحلة صعبة، والنتيجة تكون بحسب تعاملنا مع المرحلة، إذا تعاملنا على أساس أننا موجودون، ونريد تغييرها تصبح جيدة، ولكن حتى ولو كانت جيدة منذ البداية تعاملنا معها بسلبية فتصبح سيئة، إذاً الحدث بحد ذاته هو ما يهم، حتى الموت، وهو الحدث الأكثر حزناً، ولكن بما أنه حقيقة من حقائق الوجود والكون، فإذا استطاع الإنسان أن ينظر إليه بحكمة ويأخذ منه عبرة فيصبح مفيداً له، ولكن إذا وجد فيه فقط مناسبة "لشد الشعر" والبكاء يصبح مسيئاً، لا يوجد شيء إذاً سيئ بذاته ولا جيد بذاته، تعاطينا معه هو الذي يجعله جيداً أو سيئاً.

– ما هو كلامك الأخير لمحبيك ولغير محبيك

– أتمنى للاثنين معاً أن يعرفوا على أي أساس قد بنوا موقفهم مني، أتمنى من الذي يكرهني أن يعرف لماذا يكرهني، وأن لا يبني مواقفه على كذبة، وكذلك الذي يحبني أتمنى أن يعرف لماذا. لا أحب أبداً الجهل، وليس لي أي مطالب شخصية، فلا أريد محازبين سياسيين أترشح من خلالهم في الانتخابات. حياتي السياسية هي ورائي، أهم إنجاز بالنسبة لي أتمنى أن أتوصل إليه مع جميع اللبنانيين، لأنه ليس إنجازاً شخصياً، وهو أن يعود لبنان وطناً سيداً حراً مستقلاً لجميع أبنائه، لذلك أطلب من الجميع أن يشاركونا الجهد. لا أطلب تغليب فئة على فئة، أؤمن بمواطنية لجميع اللبنانيين، وأتمنى عليهم أن يجتمعوا حول هذه الفكرة، وانطلاقاً منها، يسترجعون موقعهم كأناس محترمين، إذ قد أصبحوا اليوم من الصنف الثالث، فلا السياسي في لبنان محترم من قبل السوريين، ولا المواطن العادي ولا أحد. فليستعيدوا احترامهم ويكونوا موجودين كشعب قائم بذاته، وانطلاقاً من الوجود الحر فليختاروا ما يشاؤون ، حتى ولو كان الانضمام إلى سوريا. هناك أصول وهناك سبل توصل إلى وفاقات، ولذلك يجب أن تمون الخيارات حرة، ليس بالجزمة ولا بالكرباج ولا بالتعذيب ولا بالبلانغو ولا بالدولاب ولا بكل الوسائل الإرهابية التي استعملت حتى اليوم، ولا بالاغتيال السياسي، ولا باستعمال ملفات وسخة، اللبنانيون مدعوون اليوم جميعاً، من حزب الله إلى أقصى اليمين، كلهم مدعوون لأنهم سيعيشون معاً، أولاً إلى تحرير أرضهم ثم ليتجادلوا ما شاؤوا، وحول أي موضوع، بالوسائل الديمقراطية، ونحن قادرون للتوصل إلى أي حل، فنحن الشرقيون لدينا ميزة من الله وهي أننا متقاربون ولا يوجد لدينا رفض، في غير مجتمعات هناك رفض للآخر ، رفض عرقي، رفض معتقدي، ولكن في لبنان لا يوجد رفض رغم كل الخصامات بيننا، أحارب الأصوليات الدمجية التي ترفض الآخر لأنه يختلف عنها، وهذا توجيهي الدائم للشباب.

– عودة لنتائج الاستفتاء، فآخر المعلومات تقول أن هناك آلاف الاتصالات لا تزال ترد من المواطنين، ٩٣% منهم حتى الآن يعتبرون أن عودتك تغيّر في الواقع السياسي في لبنان. نتمنى أن تعود قريباً، وأذكرك بأنك تهرّبت مرتين من الإجابة عن موضوع العودة، فهل لك الآن أن تحدد لنا شيئاً عن موعد العودة؟

– لا يمكنني أن أرفض طلب ال ٩٣%، ولكني أترك تحديد الموعد لنفسي.

– علمنا أن هناك تجمعات للشباب في بيروت وضعوا شاشات ضخمة ويشاهدون الحلقة مجتمعين، ومن الممكن أنهم يتعرضون لظروف ضاغطة نوعاً ما فلو تقول لهم شيئاً عن موعد ما فتفرحهم.

– سألبي رغبتهم مهما تكن الظروف، وبالمناسبة أتمنى طالما أنني أطلب التفاهم مع الآخرين الذين يعرقلون هذه العودة، أن يفهموا بأنه من المفروض أن تتغير الظروف، القصة ليست أن أضع رجلي على الأرض اللبنانية، فالعودة يجب أن تتواكب مع تغيير محدد، وأتمنى أن يتم هذا التغيير بالتفاهم مع الجميع.
أنا عندما أتكلم عن الوقائع، أتكلم عن وقائع تاريخية، فليس لدي أي حقد شخصي، أستطيع أن أتخطى الماضي في سبيل المستقبل، ولكني لا أتخطاه كي أقبله كما يعتقد البعض.

– في النهاية نشكرك، وللتوضيح فقط، أتمنى ألا أكون قد فُهمت خطأ من قبل أنصار العماد عون، فقد كان من المفروض أن أعبر عن وجهة النظر الأخرى، أشكرك مجدداً ونتمنى لك عودة قريبة إلى لبنـــان، وإذا، لا سمح الله، لم تعد تعرف أن الMTV ستعود إليك.

– شكراً، وأعرف جيداً أن العونيين سيفهمون موقفك، وأنك تقوم بواجبك كصحافي، ولكن أتأمل أن يفهمك الطرف الآخر.

النتائج النهائية للاستفتاء حول سؤال: "هل ممكن أن تشكّل عودة العماد عون تغييراً في الواقع السياسي" هي كالتالي:

٩٤% أجابوا "نعم" مقابل ٦% أجابوا "لا"